من مطبوعات الرابطة (٩)

ديوان حسين اللاهوري

عربه نثرا و قدم له

الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديـــم

الحمـــدلله العـــلي العظيم، والصلوة والسلام على رسوله الأمين الكريم، وعلى أصحابه الأخيار، وآله الأطهار، أما بعد.. فهذا هو الديوان الشـــعري البـــنجابي الثالـــث قد تم تعريبه نثرا، و يتم طبعه و نشره تحت إشراف مكتب باكستان الإقليمي للرابطة، و في العدد الممتاز لمجلتها" قافلة الأدب الإســـلامي" ،وهـــو للشـــاعر البـــنجابي العظيم الشيخ (حسين اللاهوري) بن عثمان، والذي أسلم آباؤه في عهد الملك (فيروز شاه تغلق) الدهلـــوي (١٣٥١-١٣٨٨م) وقد ولد حسين اللاهوري في سنة ٥٤٩ هـــ/١٥٣٨م بمديـــنة لاهـــور حيث كانت أسرته الحديثة الإسلام قد استقرت منذ أجيال، و كانت أسرته ، فقيرة، تعيش على مهنة الحياكة أو نسج القماش، و من ثم نرى الشاعر يكثر من الصراحة في شعره بمهنة آبائه بكل ألم و مرارة، إذ كانت تعتبر ، بحكم المجتمع الطبقي الهندوكي، مهنة حقـــيرة دنيـــئة، فهو يصرح بذلك و يقول بأنه يدعى"حسينو"(وهو اسم الـــتحقير)الحـــائك، أو ابن الحائك ، على ألسنة الناس المتغامزين بأسرته المحتقرين بمهنتها، فقد جاء في شعره ما معناه بالعربية:

" أنا (حسينو) الحائك!

لم يستثمر و لم يكتسب شيئا!الذي لم يخطب امرأة و لم يتزوج أبدا !

كما أنه لم يحدد موعد اللقاء مع واحدة منهن أبدا!

وليس له مستقر وهو ليس بمسافر!
ولعله لم يفهم الإسلام ولا الكفر!
ولكنه على أية حال كان من كان .!"

وهذه القطعة الشعرية لا توجد في ديوانه و إنما رواها بعض الناس، ولعلها هى مدسوسة عليه وهو برئ منها، وقد يمكن أن تكون قد تبادر منه شئ في سؤرة الغضب والتبرم فسمعها بعضهم فأخذ يرويه للناس المعاندين له المتغامزين به، وكانوا كثيرين، سواء في ذلك الجهلة المتصوفون، والزهاد الهنادكة المتعصبون!

وكان حسين اللاهوري قد بدأ دراساته المتداولة في عصره بقراءة القرآن الكريم و حفظه، ويقال إنه حفظ القرآن و جوده تجويدا، وهو لما يسلخ العاشرة من عمره، وقد بايع شيخا قادريا من الطرق الصوفية في صغره فقرأ القرآن في صلوات التراويح على أمر من مرشده القادري المعروف بالشيخ (بهلول دريائي) من مدينة (شيني أوت) على مئة فرسخ من مدينة لاهور ثم التحق حسين ببعض مدارس لاهور الأهلية الدينية لكي يتلقى العلوم الإسلامية المتداولة في وقته حتى نراه يوما وهو في مدرسة الشيخ سعد الله بني إسرائيلي اللاهوري يتلقي منه دروس الكتب المدرسية، وكان من بينها تفسير مدارك التنزيل، و يفسر له الشيخ الآية الكريمة من قوله تعالى " إنما الحيوة الدنيا لهو و لعب" مما يجعل حسينا يقوم من بين يديه ، دون أن يكمل الشيخ الآية و تفسيرها وهى" و أن الآخرة هى الحيوان"

.ويخـــرج مـــن المدرسة وهو يرقص ويقول:" الدنيا لهو و لعب" نعم لهو و لعـــب! ظنا منه بأنه أدرك المعنى وفهم الغرض و ادعي أنه صار من أتباع الملامتة، وهم من أصحاب الطرق الصوفية، وكان أستاذه الشيخ سعد الله هذا أيضا من الملامتة فبلغ شيخه المرشد(بهلول دريائي) القادري فجاء إلى لاهور ليرشده ويهديه الطريق فعاد حسين إلى طريقة شيخه القادري الذي أوصـــاه بأن يكثر من تلاوة القرآن و ذكر الله و عبادته ليل نهار بمسجد الشـــيخ الهجويرى، رحمه الله ، صاحب " كشف المحجوب" في التصوف الإســـلامي، فظل حسين فيما بعد يأتمر بأوامر شيخه و يذكر الله و يتلو كـــتابه و يعـــظ الـــناس و يرشدهم إلى الحق، و اشتهر بتقواه فصار قبلة للمسترشدين حتى أن الرجال الثقات من أهل العلم و الفضل والأمر بدأوا يقصـــدونه و يتمنون أن يدخلوا في حلقته الصوفية و من أتباعه فيبايعوه ، ومـــنهم قـــائد الجيش الملكي المغولى عبدالرحيم (خان خانان) والشيخ الأصولي المتكلم عبدالحكيم السيالكوتي الذي كان أستاذا للإمبراطور (شاه جهـــان المغولي) صاحب " التاج" المعروف من عجائب الدنيا، و حتى أن أحـــدا من أحفاد الإمام الشيخ أحمد السرهندي كان قد صار من أتباع حسين المحبين له، المعجبين به.

ويـــروي أن حســـينا لقـــى شابا فارسا هندوكيا من أهل لاهور الأغنياء فعقد الحب بين قلبيهما و صارا كندمانى جذيمة فأسلم الشاب على يديـــه وصار من أتباعه المخلصين و خاصته فاختاره حسين خليفة له من بعـــده، وكـــان الشاب يسمى (مادهو) فسماه شيخه بمحبوب الحق بعد إســـلامه، و عـــندما توفى حسين في ١٠٠٨هـــ قام الشيخ محبوب الحق

بتدفينه، و مات محبوب الحق في سنة ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م بعد خمسين عاما من وفاة شيخه فدفن بجنب الشيخ حسين بلاهور مسقط رأسيهما!

و شـــاعرنا البنجابي الزاهد حسين، رحمه الله ، قد كان ولا يزال مظلوما، و مهضوما حقه، كما يقال، وذلك لأنه:

١- لم يصل إلينا ديوانه بخط يده أو بخط من كان يثق بهم حسين نفسه و إنما وصل إلينا شعره إما بطريق المطربين وما أكثرهم وما أجهلهم! وإما بخـــط أيد مجهولة، رغم أنه كان في عصر القرطاس و القلم وكان يعرف الكتابة ويجيدها، فقد عثر على شعره في مجموعة مدونة للشعراء المتصوفين الزهاد من ديانات و نحل مختلفة وكانت نسخة من المجموعة بمكتبة جامعة بـــنجاب المركزية و نسخة أخرى مطبوعة من المجموعة نفسها كانت عند بعـــض الأسر المسلمة المثقفة السندية، و منها نسخ باحث سيخي ديوان حســـين ثم نشـــره باســـم "قوافي حسين" و ادعى أن الأصل السندى قد عصفت به يد الأيام !

٢- وقـــد أساء إلى سمعة حسين بعض أصدقائه (أوقل بعض أعدائه في لباس الأصدقاء المنافقين) وخاصة من رجال الديانة الهندوكية الذين كانوا يبغضونه أشد البغض ويكنون له الحقد لما خطف شابهم الفارس الهندوكي و أضـــله عن دينه، في رأيهم، و ذلك بالإضافة ما أشاع عنه بعض الجهلة الكاذبين من المتصوفين !

٣- و لم يحاول أحد من باحثى اللغة البنجابية و آدابها أن يحقق ديوانه حـــق تحقـــيق و يتبين الصحيح من السقيم و يفرق بين القشر واللب من الحقـــائق ويـــنفى عـــنه ما افترى به عليه بعض المعاندين و أساءوا إليه ، فالموضوع لا يزال ينتظر الباحثين المحققين! فهل من ناصر يلبي الدعوة!؟

٤- وقد عولنا في ترجمتنا للديوان على ما وصل إلينا من طبعتيه الموثوق بهمـــا عـــند العلماء والأدباء البنجابيين، وهما طبعتا الأستاذ (آصف خان) والأســـتاذ (حبيـــب الله فاروقي) إلا أنهما لا تخلوان من الأخطاء الأصلية والمطبعية.

٥- و ســـبق وقـــد ترجم ديوان حسين ترجمة حرة (ولكن بعيدة عن الأصل) إلى اللغتين الأردية والإنجليزية ولكنهما بسبب حريتهما المطلقة و بعدهمـــا عـــن الأصل البنجابي لا تساعدان في شئ على تحقيق المتن على الإطـــلاق، وذلـــك لأننا نرى الشاعر في واد و مترجميه في واد آخر! فأما ترجمتنا العربية هذه فهى ترجمة حرة و حرفية في الوقت نفسه! و ذلك لأن الـــذي لا يعلم أنها ترجمة لن يشعر بذلك أبدا، ولكن الذي أراد أن يتعلم معنى الكلمة البنجابية بالعربية فإنه سوف يجد بغيته في ترجمتنا هذه، فهذه هـــى الترجمة التي أسميها بالترجمة الحرة الحرفية!! حيث لا تبعد الترجمة عن الأصل و إنما يبقي الأَصل والترجمة في واد واحد!

و بالإضـــافة إلى ديوان حسين الشعري البنجابي المتداول- والذي عـــرف بقوافي حسين (أو كافيان حسين) و ظهرت له عشر طبعات أو أكثر، ولا تخلو أية منها من الأخطاء، له من المؤلفات رسالة باللغة الفارسية

الجمـــيلة و سماها "تهنئة" وقد طبعت ، وتناول فيها حسين بعض الجوانب والمســـائل من التصوف الإسلامي و الطرق الصوفية المختلفة، و ذلك مما يـــدل على أن الشاعر كان يجيد الفارسية كما كان يعرف العربية معرفة جـــيدة وكـــان من علمائها والمطلع على أساليبها الأدبية وكتبها المدرسية المتداولة في وقته ولكن لايروى له بيت شعر بالعربية ولا بالفارسية، وذلك غريب جدا!!

ولقـــد أصاب النقاد الذين قالوا إن قوافي حسين أو أبياته الشعرية كانـــت قد أصيبت بالخلل والعلل في الأوزان والقوافي وفي اللفظ والمغى، وقد يكون حسين برئ من ذلك كله ، وإنما يرجع كل الخلل والعلل إلى ما أساء إليه بعض حساده و معانديه و أتباعه الجهلة من المتصوفين والمطربين الذين رووا شعره على ألسنتهم و غنوابه في المجالس ، ويدل على ذلك ما نجده من الاختلاف في طبعات ديوانه الكثيرة!!

وأما الموضوعات الشعرية عند حسين اللاهوري فهي متنوعة كثيرة ومنها الحمدلله و الثناء عليه أو بيان عظمته وكبريائه ، كقوله:

" أنت الخبير البصير العارف المطلع على أحوالي السرية والعلانية يا رب!
فأنت في الظاهر و أنت في الباطن بل أنت الذي في كل شعرة و وريد!
إذ أنت صانع بنيتي و أنت الذي صنع لحمتي من جسدي
فوجودى كله لك و أنت لي كل شئ
ويقول عبدك (حسين) الفقير المسكين يا مولاي الغني القدير:
أنا لست بشئ و أما أنت يارب ! فكل شئ !!"

ومنها حب الله عزوجل و طاعته والعبادة له و ذكره و مذمة الدنيا العاجلة الفانـــية والزهد فيها والوعظ والتذكير بالموت هادم اللذات و وحشة القبر والفقـــر وصـــلة الإنســـان بـــربه وصلة الإنسان بأخيه الإنسان ، ومن موضـــوعاته الشعرية مسائل التصوف والسلوك بالإضافة إلى نقد الفئات الاجتماعية للمجتمع الذي عاش فيه الشاعر فتأثر به، و نقده هذا للمجتمع نقد لاذع في بعض الأحيان ، ومن إبداعه الرائع و ابتكاراته النادرة أنه قد اســـتعار مصطلحات و جاء بتعبيرات لم يسبقه أحد إليها فهو مبدعها و مبتكرها و أبو عذرها، فمن ذلك أنه يسمى عالمنا الذي نحن نعيش فيه الآن ببيـــت الأبويـــن للعروس أو منـــزل أهلها الذين كانت تعيش بينهم قبيل زواجهـــا أي موت الإنسان و نقله إلى الدار الآخرة التي يسميها (حسين) ببيت الأصهار للعروس حيث تكون حديثة العهد بهم ولا تعرفهم وهم لا يعـــرفونها فكذلـــك الإنسان بعد موته لا يعرف شيئا عن أهل الآخرة و ظروفهم فكلهم أجانب و غرباء بعضهم لبعض، فعلى الإنسان أن يستعد و يعد شيئا للعالم الأجنبي وهو في عالم أنسه من الدنيا، ومن ذلك أنه يسمى القلـــب صحنا لدار البدن، والعمل الصالح يسميه مهراً لا بدمنه للعروس، ويســـمى العمـــر ليلا مظلما إذا خلا من نوركما يسمي الآمال والأمانى أصدقاء وأقارب وهم كالعقارب في أذاها، فكذلك الآمال الكبيرة والأماني الجســـام مـــن الدنيا لا تزال تؤذي الإنسان و تقلقه، وليلى العربية عنده وكذلـــك (هير) البنجابية هي عاشقة ، و حبيب كل منهما قيس عربي و (رانجهـــا) بـــنجابي، فهما ليسا بعاشقين، و إنما حبيبان أو زوجان قويان شديدان، و نراه أحيانا يريد بالعشاق المغرمين صوفية يقصدون سيدهم و

حبيبهم الرب سبحانه و تعالى! وهو يؤمن بالعمل الصالح الدؤب الدائم إذ هو يشبهه بالمغزل أي دولاب الغزل، و يريد بذلك أن يستمر الإنسان في أعماله الصالحة من ذكر الله و طاعته و عبادته فلا يتهاون بها ولا يتخلف عنها ولا يتكسل فيصلى الخمس في أوقاتها ولا ينسى ربه أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه سيموت غدا بل عليه أن يموت قبل أن يموت ، كما جاء في الأحاديث والآثار!

وهو يعارض الزهاد المتجولين الهائمين على وجوههم في البوادي والغاب يدَّعون البحث عن حبيبهم الرب سبحانه و تعالى وهو في قلب عبده المؤمن، وإنما يؤمن (حسين) بما دعا إليه الكتاب العزيز من أنه جل جلاله "أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عليم بذات الصدور!" وكان يلقن أصحابه و أتباعه بتزكية الباطن من الشوائب والأوساخ من الذنوب والآثام قبل كل شئ، إذ بتزكية الباطن يستطيع الإنسان أن يتجنب المعاصي والآثام و يعيش كعبد من عباد الله الصالحين المتواضعين الذين يرفعهم الله بتواضعهم الصادق، فالإنسان عند (حسين) عبد فيجب أن يعيش حياة العباد، فيقول له في بعض الشعر له ما معناه بالعربية:

" إن الله عزوجل قد خلقك أيها الإنسان لتعيش
في دنياك كعبد من عباده المتواضعين المطيعين!
ولكنني أراك عجبا!
فقد صرت أسيرا للذنوب والمعاصي!
تقترفها دون خوف أوندم!
إذن، فكيف تستحق أن تسمى عبدا ؟!

لربك الذي خلقك لتعبده؟!"

و يـــرى (حســـين) اللاهوري، رحمه الله ، بأن التزهد و الفقر و التقشـــف والرياضة الصوفية بإمكانها أن ترفع الإنسان و توصله إلى درجة مـــن الغرق و الفناء في حب الله عزوجل فيلقاه يوم الجزاء مسرورا، ويجد مثوبـــته عـــنده سبحانه و تعالى من رضاه و غفرانه، و ذلك هو الهدف الحقـــيقي المنشود من حياتنا الدنيا التي هى عاجلة فانية ولا قيمة لها وهى كلهو ولعب يمر به الإنسان مر السحاب حيث لا أثر له ولا بقاء، فيقول في بعض ما قاله من الشعرما معناه بالعربية:

" ألم تعلم أيها الإنسان أن الطريق إلى حب الله و رضاه ليس سهلا!؟
إنه أصعب و أضيق من ثقب الإبرة!
الثقب الذي لا ينفذ منه الخيط إلا إذا كان صالحا؟
إنك لن تستطيع أن تطوى هذا الطريق إلا إذا كان
جسدك صالحا سالما و أصلحته بالتزهد والرياضة الصوفية
من ذكر الله و عبادته !!
فالذي يزهد في الدنيا و يرغب في حب الله و رضاه
فهو وحده يصل إلى جواره و يلاقي عنده الجزاء !!"

وكـــان الأعـــداء المعـــاندون يسخرون من (حسين) بأنه حائك حقير و يهـــزأون به وكان الذكي المسكين يتألم بذلك، ولكنه في الوقت نفسه قد استغل مهنة آبائه واستفاد منها في شعره فاستخدم آلات النسيج والحياكة

في شعره كرموز تمثل حياة الإنسان العملية، وقد أضاف بذلك وترا جديدا إلى شـــعره البـــنجابي و أعطـــاه لونا محليا رائعا يعبر عن حياة أهله المحلية الطبيعية فجسم الإنسان عند (حسين) في شعره مغزل يقوم بدور أساسي في غـــزل الأعمـــال، وأعضاء الجسد كأنها تمثل البِنية واللُّحمة في الحياة العملـــية، وخصلات القطن التي تغزلها المرأة العاملة بالمغزل يجعل (حسين) منها الصلوات الخمس مرة و أخرى يجعل منها الصلوات السبع إذا أضيفت صلوة التهجد وصلوة الإشراق إلى الصوات الخمس المكتوبة!

وأســـلوب (حســـين) اللغـــوى اللبق السلس المرن يمثل لغة إقليم بـــنجاب بمناطقها النائية ولهجاتها المختلفة كلها كما أنه بتعبيراته الشعرية الـــبديعة يعـــبر عن الحياة الطبيعية في بنجاب وخاصة في عاصمتها مدينة لاهور كما يمثل ثقافة لاهور المتنوعة في عصره فهو ، إذن، شاعر صادق، و لاهوري قح، و بنجابي أصيل!

أ.د.ظهور أحمد أظهر

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)*

١- يـــا رب ! أنـــت الـــذي هو البصير الخبير بسرى و علانيتي من الأحوال كلها!

٢- فأنـــت الذي هو في الباطن، و أنت الذي هو في الظاهر، بل أنت الذي هو في كل شعرة من شعراتى!

٣- إذ أنت الذي صنعت بنيتي و أنت الذي صنعت لُحمتى، فوجودى كله لك! وليس لي أحد سواك ، وأنت لى كل شئ!

٤- ويقول (حسين) عبدك الفقير المسكين يا مولاى القدير البصير بأنه ليس بشئ ، ولكنك أنت كل شئ يا رب!!

(هـــذا هو البند الأول أو القطعة الأولى من الأبيات الشعرية في ديـــوان الشاعر العارف (شاه حسين) اللاهوري المتوفى ١٠٠٨هـــ (من نســـخة ديوانه البنجابي الذي عولنا عليها في الترجمة ، وهى طبعة الأستاذ آصـــف خـــان ، لاهور ، ١٩٩٣م) و هذا البند كأنه أنشودة التوحيد أو الحمـــد لله و الثناء عليه، سبحانه و تعالى، الذي هو عليم بذات الصدور، فهو الظاهر و البـــاطن، وهـــو الوجود المطلق في كل مكان و زمان دون

---

* الأرقام بين القوسين هم رقم القطعة الشعرية والأرقام الجانبية تمثل أرقام الأبيات.

استثناء ، وهو ، إذن ، بنية خلقه و خمته ، على حد تعبير الشاعر العارف حسين اللاهوري ، وهو، جل جلاله المبدئ والمعيد لكل شئ، فمنه كل شئ و إليه يرجع كل شئ، حيث ، إنا لله و إنا إليه راجعون! و أرواحنا هي من أمره سبحانه و تعالى، و إليه سوف ترجع راضية مرضية!!)

(٢)

١- إن مغزلي ملوَّن أحمر قانع!

٢- وما دام المغزل كبيرا، فإن أعمدته كبيرة بنفس المقدار !

٣- وقد أخبرني الوقت بأن اثنتي عشرة من عمري قد انقضت!

٤- فقد بكت عيوني في سبيل ربي الجليل!

٥- إنها قد بكت و بكت حتى أفسدت أمرها و ساءت حالها!

(جسم الإنسان الجميل مسئول عن العمل ، صغيره وكبيره ، وهو دائم التغير و يتبع سنن البلى و قوانين الطبيعة التي تسود الكون).

٦- وما دام المغزل مسئولا كبيرا فمن ثم لا يزال يدور و يمضي في عمله!

٧- و لقد جاء كل واحد منا ليحسن عمله في حياته!

٨- و لم يأت أحد ليسعى من أجل أحد غيره!

٩- ولن يرافق أحد أحدا إلى قبره ! (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا!)

١٠- وليس للإنسان إلاّ ما سعى و أن سعيه سوف يرى!)

١١- إن شيطان النفس قد أكل الزرع فشبع!

١٢- فـــأخذ يـــتقاتل و يتناطح كل من كان في الصحن من الدار أي الدنيا!

١٣- إنني لم أفسد شيئا مما كان في الصحن

١٤- إلا أن جميعا من الناس يتهمونني و يرون أنني المفسد ! (كل امرئ بما كسب رهين!)

١٥- وما دام المغزل كبيرا فمسئوليته كذلك تكون كبيرة أيضاً.

١٦- وأن الوالدين قد حملانا حملا ثقيلا!

١٧- و يقول (حسين) الفقير إلى مولاه الجليل!

علـــيك أيها الإنسان أن تتحمل المسئولية و تراعيها! (إنا عرضنا الأمانـــة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا!)

(٣)

(ومن دأبه أنه يقول الكثير من شعره على لسان المرأة كما نراه في قوله:)

١- تعالين يا صديقاتي الفتيات نلعب لعبة رقصية خاصة بنا!

٢- فقد خلقنا الله ولنا بألونا ذو سلك له تسعة خيوط فنطير نحن جميعا بالبالون في الهواء .

٣- إن خـــيط الـــبالون و سلكه في يد ربي الحبيب و أنا بالون لحبيبي الجليل!

٤- و سوف تندمين أيتها الفتاة متأسفة على ما فاتك من العمل في وقته حين يلقونك في هوة أي في قبرك!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أن العالم يكاد يغرق و يختفى!

(الشاعر يأتي هنا في شعره بالكنايات الكثيرة' فالصديقات الفتيات هنا كناية عن الإنسان الجهول ، واللعبة كناية عن الحياة الدنيا والبالون كناية عن الجسد الإنساني الذي له تسعة ثقوب، وقد أراد بها العينين و الأذنين والمنخرين والفم والقبل والدبر- فذلك هو الجسد الإنساني الذي له تسع حواس- الضعيف الرقيق الذي- يعيش على تسع حواس، ولا يمكن أن يحي دونها، ويد الحبيب هى قدر الله الذي في يده الإنسان كالبالون، والهوة هنا كناية عن القبر الذي يُلقي فيه الميت، فالعالم الحادث في معرض الفناء ، والإنسان الغافل يندم أخيرا إذا لم يكتسب شيئا من الأعمال الصالحة فإنما الحياة الدنيا لهو و لعب الآية...).

(٤)

١- إن الآلام التي أشعر بها في داخل قلبي والتي قد ثقلت على حتى أنها قد بلغت الغاية و تكاد تقتلني!

٢- إن آلام القلب التي أشعر بمرارتها و أذاها في قرارة ضميرى قد ثقلت على فبلغت النهاية القصوى و تكاد تمزقنى و تقتلني!

٣- و ذلك لأنني قد رأيت الذين جمعوا الملايين من النقود وادخروها عندهم ، لم يشبعوا و لم يقتنعوا بما اجتمع لديهم ، ولا يزالون- يكابدون الأسف والألم ويعانون منه.

٤- إذن، فإن ردائك الأبيض من الثروة و الغني يليق به أن تلقيه في الخلقين أو الفرن لأن خرقة الفقراء من القناعة هى أفضل من ردائك الأبيض!

٥- إن أعقـــل الناس وأكيسهم من يعيش في صحبة الفقراء و في كـــنفهم! ويقول (حسين) العبد الفقير لربه أن الخلق لا يزال ناقصـــا و لم يكتمل بعد! (لأنهم لا يزالون يطمعون في جمع و ادخـــار فـــلهم الويل و ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا و عدده! يحسب أن ماله أخلده! كلا لينبذن في الحطمة!").

(٥)

١- يا مولاي! قد صرت عبدا لك وانتهى الأمر!

٢- فـــلا تنسني يا رب ولا تكلني إلى غيرك فقد أخطأت في كل خطوة من خطواتي واقترفت الكثير من الذنوب!

٣- إنني مخطئ مذنب ولا أملك شيئا من الفضائل والحسنات فلا مفزع ولا مأوى ولا منجي إلا إليك يا رب!

٤- إنني قد عذت بك يا رب! فاصنع بي ما شئت وعاملني معاملة تحبها أنت!

٥- إن نظرة واحدة من الرحمة والكرم يا رب ! ستنقذني و ترفع منـــزلتي.

٦- إن (حســـين) الفقـــير المحتاج إلى مولاه يقول و يعترف بكل صراحة بأنه عبد حقير من عبادك يا رب!

(٦)

١- اسمع يا حبيبي! إنك لم تستيقظ إلى الآن وقد انقضي الليل!

٢- لاتـــثق في عمرك القصير، فإن حياتك في الدنيا إنما هى عبارة عن ليلة قضيتها في خان!

٣- لأن الـــروح إذا فارقـــت جسدها فإنها لن تعود إليه ولا لقاء بيـــنهما بعد ذلك فهي كورق الشجرة إذا سقطت لن يعود إليها أبدا!

٤- و يقول (حسين) العبد الفقير المحتاج إلى مولاه الغنى: قد انجلى و أسفر الصبح! (ويقول الإمام الذهبي رحمه الله:

يـــــا واثقا من عمره بشبيبة علقت يداك بأضعف الأسباب!
ضيعت ما يجدي عليك بقاؤه و حفظت ما هو مؤذن بذهاب
فالمال يضبط في يديك حسابه والعمر تنفقه بغيـــــر حساب)

(٧)

١- هذا هو وقت العبادة أيها النائم الغافل! قم فاعبد ربك!

٢- إذ أنـــك سوف تندم و تتأسف حين انقضى الوقت و فاتتك الفرص!

٣- فالحـــياة مورد قد ورده الواردون الكثيرون فملأوا جرارهم و راحوا ، فقم بدورك أنت أيضا!

٤- فبعضهم قد ملأ جرته والبعض الآخر قد شرب منه فتروى ، كما أن بعضهم قد بلغ المنـــزل، بينما تخلف البعض الآخر في الطريق!

٥- و يقـــول (حســـين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني ! تعال إلى جســـدي يا روحي ولو مرة واحدة! الموت مورد الهلاك فلا يعود وارده! وهل يرجع من ماتا"!

(٨)

١- أيها الناس اسمعوا وعوا! إن الذين معهم ربهم فليس لهم خوف ولا حـــزن! (ألا إن أولـــياء الله لا خـــوف عليهم ولا هم يحزنون!)

٢- والذين رجعوا إلى الله هم الأخيار ، وهم الذين رزقوا بحب الله منذ الأزل (والذين آمنوا أشد حبا لله!)

٣- ولقـــد تحملت حمل الحب والعشق لله على رأسي وأنادى و أعلـــن بذلك على كل باب من الأبواب (وحب الله لا يخفى في الصدور بل يطلع على مطالع الوجوه!)

٤- يعلـــن (حسين) الفقير إلى مولاه الجليل و يقول: أيها الناس اسمعوني فقد أطلت على النافذة المطلة على حب الله عزوجل! (إن الفضـــل بيدالله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم!).

(٩)

(الأبيات التالية قد قالها الشاعر كدأبه على لسان المرأة التي تقول لصواحبها:)

١- سوف يأتي عليك يوم يا صاحبتي حين تبدو لك دار أبيك و أزقـــتها كأنها كانت حلما من الأحلام! (يوم الفراق عصيب مهيب ! والإنسان لا بد و أن يفارق دنياه يوما ما فيتذكرها في آخرته فتبدو له و كأنها كانت حلما بعيد!!).

٢- وقـــد طارت الفراشة من عند الأزهار والأوراق والأفنان (أي قد فارقت الروح الجسد الجميل الناعم عند الموت!).

٣- و حقيقة الأمر شئ من الابتلاء ولا يعرفها إلا الشحص الذي مر بها أو ابتلى بها و أما غيره من الناس فلا يحكي شيئا مباشرا و إنما يحكي ما سمعه أو كما لقنه غيره!

٤- أيهـــا القاضـــي (في أمر الحب والعشق)! خل قضاءك ! لأن الذي حدث قد كان قضاء محتوما!

٥- و ســـوف تعرف حساب الليالي التي قضيتها مع حبيبك (في ذكر الله و العبادة له!).

أنـــا اسمى (حسين و انتمي إلى مهنة الحياكة ، ولكن الناس الطاعنين في شخصي يسبونني بهذه المهنة بلا سبب (يحسدونني فيطعنوني في مهنتي فيحتقرونني بسببها!).

(١٠)

١- حيـــثما يكـــون حبيبـــي العزيز أوقد تجده أنت في مكان ما فأرجوك أن تبلغه عواطفي ملؤها العجز والتواضع والخشوع! (ومن تواضع لله رفعه الله !)

٢- و أتمني يا ربي الحبيب!أن أموت من أجلك و في سبيلك لأن لقـــائي بـــك ونظـــري إلى وجهك الكريم إنما هو رونقي و خلـــودي و نضـــارتي يا رب (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة!)

٣- إن ليلتي في فراقك كلها ألم و أن يومي في هجرك تعب كله، وأرى أن موتى أمر محتوم (فلا فائدة في الحياة الآن!).

٤- وقد فتحت غدائري و ضفائري فوضعتها في عنقي (في غاية الحـــزن مـــن الهجر والفراق!) ولكنني أرى أنني كنت رهينة الهجرو الفراق منذ الأزل!

٥- إنـــني أهـــيم عـــلى وجهي في البوادي و الأجمات أبحث عنه ســـبحانه و تعالى ولكنني لا أصيح ولا أنادي خوفا من الرياء والخجل!

٦- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إنني أسهر ليل نهـــار في ذكرك يا رب! (تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا و طمعا!)

(١١)

١- إذا كنت عاشقا من عشاق الله فعليك بمبادئ الحب الإلهى و آدابه (ياحسين!)

٢- وذلك لأن سبيل العشق إنما هو ثقب إبرة الخياط! فلا تستطيع أن تدخـــل فيه حتى تصير نحيلا نحيفا نزارا مثل الخيط!(طريق الحب لله صعب والسلوك فيه بلاء عظيم!).

٣- ظاهـــرك طاهـــر، وباطنك وسخ غير نزيه فكيف تدعى أنك شيخ من الشيوخ (يا حسين) ؟

٤- ويقـــول لـــك (حســـين) لو تطهرت(ظاهرا وباطنا) لنلت الدرجات العلى!

(١٢)

١- علـــيك أيهـــا الإنسان! أن لاتنسى لحظتك الأخيرة وتذكرها دائما!

٢- وذلـــك لأنك قد ضيعت عمرك دون جدوى، و لم يبق لديك شئ!

٣- فقـــد طـــرق بابك تاجر أي الملك المؤكل بالموت كنت قد اشـــتريت منه بضاعة على دين (الحياة عارية مؤداة يطالب بها ملك الموت) فعليك أن تتحاسب معه الآن إلى ما أمكن لك!

٤- ويقـــول لـــك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الجليل: ولا تتخاصم معه تخاصما قبيحا!(إن ذلك لحق تخاصم أهل النار!)

(١٣)

١- إن ذراعـــي قـــد أمسكها حبيبي وأنى لي أن أقول له: أطلق ســـراحي وخـــل سبيلي!(الإنسان بين أصابع الرحمن ورهين أقداره، وليس له أن يتحررمنها إلا باذنه)!

٢- الليل ظلام حالك والسحاب يمطر، وقد دعاني من هو شديد القـــوي ولا يـــرد قوله إذا دعا(إذا جاء الأجل فلا يتقدم ولا يتأخر!).

٣- ولا يعـــرف الحـــب أو العشـــق إلا من جربه وذاقه وابتلى به!(حب الله لا يعرفه إلا العارفون!).

٤- ولا تحفر البئر في أرض النتر ولا تزرع الشوفان في أرض رملية (فإن ذلك كله حمق وغباء وليس بفعل الحكماء العاقلين!)

٥- إنـــك تملأ بطنك كل يوم كما يملأون الخيش أو الكيس من الخيش وسوف تتركه يوما ما وتغادر هذه الدنيا!(الموت آت والإنسان تارك لما في يديه!).

٦- ويقـــول لك (حسين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الغني: انظـــر إلى حبيبك وجها لوجه وعينا لعين(حتى يعرفك وتعرفه فالعين مرآة القلب!).

(١٤)

١- قد كاد زبونك يتراجع فعليك أن تكسب منه شيئا من الربح! (اغتنم الفرص وانتهزها فالحياة هي أكبر فرصة فلا تضيعها).

٢- فـــإذا أتاك زبون (سائل) فلا ترجعه محروما حتى ولو خسرت به شيئا من الفلوس!

٣- وحـــياتك بين أهلك في الدنيا أيام معدودة فعليك بزيارة كل واحد من الأقارب(أي لا تفوتك فرصة في الحياة الدنيا!).

٤- إن كـــتابك لـــيس فيه عمل صالح، فعليك أن تكسب عملا صالحا، يكتب لك في كتابك!

٥- إنـــك أيتها الدنيا تبيعين لغيرنا بالدين فعليك أن تكتسبي شيئا منا نقداً أيضاً!

٦- ويقـــول (حسين) الفقير المسكين لكم يا أهل الدنيا فاستمعوا إلى ما يقوله لكم أولياء الله الكرام!

(١٥)

١- هل تعرف أيها الإنسان الطائش منـــزلك! عليك أن تتبين أيها الأخـــرق مـــن أين أنت؟!(إنك مطرود من الجنة، وقد أضل إبليس أباك فطرد هو منها!!).

٢- أنت خسيس وعقلك دنئ، فمن الذى يسميك عاقلا؟!

٣- ولقـــد رأينا في هذه الطرق من الخسة والدناءة والبذاءة سادة وشرفاء وسلاطين يمشون عليها!(ثم رددناه أسفل سافلين!)

٤- إنـــه سبحانه وتعالى يحي ويميت، وأما ملك الموت فهو حيلة وأداة (هو الله الذي يحي ويميت، وهو على كل شئ قدير!).

٥- ويقـــول (حسين) المفتقر إلى مولاه الغنى: الموت لا يحتاج إلى مصـــلحة أو وقت وعذر أو مبرر! وإنما يأتي فجأة ودون أى إنذار أو إخطار!

(١٦)

١- أنـــا أفديـــك يـــارب! أفدي قدرتك ونظام كونك هذا! فيا للعجب!

٢- لو سكتُّ و لم أقل كلمة لرأيتهم يطعنون في نفسي وينقدونني، فإذا نطقت فقلت كلمة ضربوني وكادوا يقتلونني!

٣- ولقد رأيت الناس فبعضهم يتعذبون من أجل قطعة من الخبز بينما البعض الآخر منهم يوزع أخبازا كاملة على الفقراء والمساكين(الفرق بين المعدم والثري كبير!!

٤- ونساء يفديهن أزواجهن حبا وحنانا، بينما ترى منهن المسكينات ليس لهن أزواج إطلاقا!(الفارق بين المحظوظ والمحروم مدهش!!).

٥- والمحرومة من بينهن لا ترى لها من جدارة أو فضل فلا تزال تبكي وتنتحب ليل نهار!

٦- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى ربه: إذا كان فضلك وكرمك يا رب فإنني لناجح منتصر، وناجٍ مغفور!

(١٧)

١- (قد جاءت الأبيات على لسان المرأة التي تقول): أيتها الصديقات العزيزات! حبذا لو التقيت بسيدي الزوج(أي أتيح لنا اللقاء بربنا عز اسمه!)لكان سروري عظيما!

٢- إن الفراق قد أثارهيبا في باطني، ولكنني لم أعرف السبب إلى الآن!

٣- ولقد ضيعت طفولتي في اللهو واللعب، كما أن شبابي قد ضاع في شئون أخرى من الدلال والغرور والتجمل!

٤- و لم أعرف الطرق للحصول على مرضات ربي خلال عهدي بالشـــباب الخراب! وأخيرا جاء دور الفراق في العشق الذي أوقد نارا ملتهبة حامية في قلبي فبدأت تحرق وجودي وكياني صباح مساء!

٥- إن الحنين والشوق لا يفارق قلبي بينما يلتهب بدني في شوق الرؤية والنظر إليه!

٦- ويقـــول(حسين) إن العروس الحقيقية هي التي عرفها مولاها وربها!(تكون النجاة والمغفرة برحمة الله وبفضله!)

(١٨)

١- إن قلبي أيها الحبيب قد اتصل بقلبك فعقد الودبينهما!

٢- وإن هذه الصلة لن تنقطع مهما حاولت قطعها، و لم أستطع أن أتركها ، فقد حاولت أن أتركها، وذلك لأن هذه الصلة هي نتيجة قلم القضاء ، و القلم الإلهي في الأزل ، وسوف تستمر إلى الأبد!

٣- وقد فتحت خزائن ربنا و نحن أيضا قد تضرعنا إليه ملتمسين راجـــين ولكـــن إلى كم أستطيع أن أضئ مصباح العقل فقد عصفت رياح الفراق الشديدة التي تمنع عن التقدم.

٤- وفي المضمار العملي يوجد من هو في الدرجة الأولى أو الثانية و أما (حسين) فهو الثالث و في المؤخرة دائما.

(١٩)

١- أيها الأصدقاء اسمعوا! إننا قد أطعنا العيون في قصة الحب!

٢- والذيـــن هم أصحاب العيون البرئية النقية لا يستطيع أحد من الناس أن يخدعهم أبدا!

٣- وأن الحريـــر الأسود لا يمكن أن تلونه باللون الأبيض كما أن الأغربة السوداء لا يمكن أن تبيض باللون الأبيض إبيياضًا!

و أن الذيـــن يموتـــون بين أيدي الأحباب و في حضرتهم إنما يموتون موتة الشهداء (ياحسين!!).

(٢٠)

١- (قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا جيفة وطالبها كلاب، ويقول الشاعر حسين ، رحمه الله ..) يا حبيبي إننا قد مررنا من مجرى الماء القذر دون أن نغترف منه غرفة بأيدينا أو نروى العطش أي مضينا من الدنيا القذرة دون أن نتورط فيها أو نتولث بما فيها من القذارة والبذاءة!

٢- كمـــا أن السكر قد أكلته الذبان فأراحتنا و أنقذتنا من مشقة الطـــنين والغمغمـــة حـــول السكر (كان باعة السكر، ولا يزالون، يتركونه مفتوحا مكشوفا فينتهز الذباب الفرصة فيطن حول السكر فيجتمع عليه ويأكله، فالسكر على لسان الشاعر هى الدنيا القذرة، وأهلها هم الذبان الذين يهيمون حولها طنين الذباب حول السكر!!).

٣- و أمـــا الثفالة القديمة النتنة فقد ولغتها الكلاب، وأما نحن فلا زلنا ننظف الجسد في ماء البركة البارد، وحتى في خلال شهور

الشـــتاء القـــارس ! أي لم نقـــتحم الدنيا الجيفة و تركناها للكلاب!

٤- ويقول (حسين) الفقير إلى مولاه الغني: إننا عبرنا خضم الدنيا و نحن نثب وثبة بعد وثبة!

(٢١)

١- يا صديقي الحبيب! لا تثق بهذه الأنفاس المترددة المتكررة! (فإن أجل الله لآت!)

٢- وذلـــك لأن فراشـــة الروح إذا طارت و فارقت الجسد فقد صارت غريبة ولن تعود إلى الجسد مرة ثانية، و أما طرقها في الآخـــرة فهى طرق مجهولة في عالم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله!

٣- الدنـــيا كاذبة خادعة و تجارتها مكر و خداع، تبدو لك كأنها لآلى الندى! فالذين قد أرضوا ربهم و سروه بأعمالهم الصالحة فلا خوف عليهم من ملك الموت ولا يحزنون أبدا !

٤- ويقول (حسين) الفقير إلى الله : خل هذا الجسد الترابي الفاني! لماذا تتعذب من أجله في هذه الدنيا الكاذبة!

(٢٢)

١- سوف نموت و نغادر هذه الدنيا ولن نعود إليها!

٢- و ســـوف نحاســـب على أعمالنا سواء كانت صالحة أو غير صـــالحة ، فكل يرى عمله ، خيره و شره ! (كل امرئ بما

كســـب رهين ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

٣- قد كنت إنسانا حيا فأماتني الله ثم قام أصدقائي الأعزة بإعداد الكفن ليوصلوني أخيرا إلى القبر (فهو منقطع الأثر و نهاية كل ابن انثى!).

٤- وحياة الإنسان في الدنيا هي أربعة أيام فقط، وهى دار مؤقتة ، ولســـنا ندري ماذا سيكون مصيرنا وأين سيكون منـــزلنا و نروح و نغدو لنعلل بذلك قلبنا الطفل ليس إلا!

٥- وقد حمل جنازتك أربعة رجال على أكتافهم فذهبوا بك إلى أبعـــد مكـــان في البادية حيث دفنوك وعادوا إلى منازلهم و تركوك لكي تبقي و تعيش في مكان قفر موحش وحدك !!

٦- ويقـــول (حسين) الفقير الرباني: الإنسان كاذب يتكبر كبرا كاذبا لآن نهايته أنه سوف يدفن في قبره ويهال عليه التراب!

(٢٣)

١- أنـــا أفدي لك يا حبيبي العزيز! وانظر إلى حالنا يا رب!نحن المساكين فلعلك ترحمنا و تشفق علينا!

٢- فإننا نعاني من السهرو الألم ليلا، و أما نهارا فإننا نتعب بالكدو الكدح والكفاح فعليك أيها الحبيب أن ترحمنا و تشفق علينا فتقضى على هذا الفراق الذي باعدبيننا!

٣- إنـــي أبكـــي و أسكب الدموع حتى يبتل قميصي وكأنني في فصل الأمطار و المطر الغزير ينـــزل!

٤- و شـــددت ثوبا في عنقي و ألقيت بنفسي على قدميك آملا راجيا منك لكي توثق بي صلتك الودية يوماما!

٥- قد فديتك برأسي وضحيت بنفسي في سبيلك و أقدم لك كل مـــا في وسعى يا حبيبي العزيز (كل ذلك دعاء ملح و تواضع خالص بين يدي الله لكي ينال رضاه!)

٦- و يقول (حسين الفقير المحتاج إلى ربه الغني: أرجوكم إخواني أبلغوني إلى حبيبي العزيز جل شأنه!

(٢٤)

١- إنني يا ربي الحبيب! أفديك بقلبي لكي أتعزى بذلك وأجد فيه العزاء والسلوى!

٢- ولقد فديت بنفسي و روحي إذا وجدت أحدا من أهل القرية الـــتي أنا منها! (لو وجدت أحدا من رجال الصدق و الوفاء للحق سبحانه و تعالى لفديته بنفسي!)

٣- فإذا نزل حبيبي العزيز بقلبي فلا مجال فيه لغيره (لا يجتمع حب الله و حب غيره في قلب مؤمن!)

٤- ولقد طفت في كل ناحية من العالم لكي أبحث عن أحد مثلك ولكن لم يعجبني أحد غيرك! (الحق سبحانه و تعالى واحد لا شريك له ولا نظير ، وليس كمثله شئ!)

٥- يا رب ! إن (حسين) قد نزل ببابك وعلى لسانه ذكرك و في قلبه طلبك!

(٢٥)

١- يجب أن نعيش دائما مع الحبيب ولا نفارقه!

٢- حتى ولو اتهمونا بالسوء من العمل مئات الألوف من المرات أو طعنوا في حبنا له بكل وسيلة ، يجب أن لا نحفل بذلك أبدا.

٣- ويجـــب أن لا نحكـــي حالنا ولا نفشي سرنا لأحد حتى ولو قطعـــوا رؤســـنا (الاحـــتفاظ بالســـر من شيم أهل الحب الصادقين!).

٤- و يجـــب أن نخبر بحالنا و نفشى سرنا إلى من هو أهله والذي حديثه العذب فيه دواء و علاج لما نعاني منه!

٥- إن شجرة الصندل أي شجرة حب الله قد زرع في الصحن أي القلب فعلينا أن نرويها و نسقيها بكل قوة، أي يجب أن ندعم حب الله في قلوبنا بذكره و عبادته!)

٦- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: يجب أن نموت قبل أن نموت!

(٢٦)

١- ولقد انقضي العمر كله، و لم نوفق في ذكر الله و عبادته حتى ولو مرة واحدة! أو في لحظة واحدة في يوم من الأيام!

٢- إن عمـــري الغالي قد أنفقته في الجمع والادخار و لم أوفق في اكتساب شئ من الصالحات والحسنات!

٣- حـــياتي كلها ذهبت خالية فارغة كورق أبيض لم يكتب فيه شئ حيث لم أوفق في إصباغ الورق الأبيض من الحياة بصبغة الله "ومن أحسن من الله صبغة"!

٤- ولقـــد بقيت البحيرة مليئة حافلة، و لم أشرب شيئا منها، و لم أتمتع بشئ من فوائد الدنيا و منافعها!

٥- ويقـــول (حســـين) الفقير الشحاذ: إنه لم يودعني أحد وداعا أخيرا عند ما أردت أن أخرج مسافرا !

(٢٧)

١- (والحديث على لسان المرأة)أيتها الفتاة المرحة المتدللة في مشيها إن جمالك الفاتن هذا كاذب فانٍ ولن يدوم!

٢- ولـــن تتاح لك فرصة الملابس المزركشة والحلقات الزجاجية الحمراء!

٣- فعلـــيك أن تضحكي و تلعبي مع زوجك الحبيب لأن شبابك الـــناعم لـــن يعود إليك(واعبد ربك ما حييت فلا عبادة بعد الموت!)

٤- حيث يدفنونك في القبر و يهيلون التراب على الوجه والفم!

٥- فـــإذا كنت تنوين السفر إلى الآخرة فعليك أن تستعدي له و تشـــدي رحـــالك و تجهزي العفش والمتاع! (والمراد بالفتاة المرحة هنا هو الإنسان الغافل و أسلوب حياته المرحة الفرحة في الدنيا و مصيره المؤلم بالموت!).

٦- و يقـــول (حسين) الفقير المسكين: إن أمر ربي القهار سوف يغلب ويسود كل الأمور("والله غالب على أمره")!

(٢٨)

١- تمتعي بحياة البذخ والمرح والبعال أيتها الغافلة!

٢- واعلمي أن الفخر بالجمال والمال ليس من المعقول، و إنما هو حمق و بلاهة، ولقد انخدعت الكثيرات من العاقلات الماكرات من أمثالك قبلك أيتها الفتاة الغافلة الخرقاء!

٣- ألا تعـــرفين أن الكثيرات من صديقاتك اللاتي لعبن معك في عهـــد الطفولة قد سافرن من هذه الدنيا و سبقنك إلى الدار الآخرة!؟

٤- إن صـــديقاتك أولـــئك قـــد غـــادرن دور آبائهن إلى دور أصـــهارهن! فتأكدي أيتها الغافلة إنك ستغادرين دار أبيك و حياتك فيها سيصبح حلما بعيدا!

٥- و يقـــول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: فعليك، إذن، بالعمل الصالح قبل فوات الأوان!! (فهل يدرك الإنسان الغافل رسالة حسين الفقير المحتاج إلى ربه الجليل!؟).

(٢٩)

١- عـــلى مهلـــك أيتها العروس استخدمي خمارك الأحمر القاني والبسيه على مهلك (والخمار هنا هو العمل الصالح!)

٢- فـــإن خماري الأحمر القاني لثمين للغاية، فقد أقبل النساء لكي يـــرين خماري وقد أعجبهن لون خماري الأحمر القاني فظللن يمدحن الخمار إلى آخر لحظة!

٣- وقد علقت خماري على الجدار فجاءت جارتي تستعير خماري ولكن الخمار لا يُعار!

٤- خماري هذا قد صنع في كشمير ، وقد وصل إلى وهو يخترق الثلوج ويشق طريقه!

٥- وهذا خماز من أرض (كجرات) ولكنني أخاف الليلة الأولى، ليلة زفافي، فإن لها ألوان و أساليب و تقاليد!

٦- خماري مصنوع في (ملتان)، و ربي يعلم بما في الصدور ، تعانق العروس زوجها وهى نائمة!

٧- إن خمـــاري هذا لأولادي، و لم يعرف خبري أحد فلمن أقول أن يأتي بالخبر اليقين!

٨- هـــذا خمار قد أعددته و سوف يفيدني إذا أراد الله ، لأنني لا أقدر على إعداد خمار آخر!

٩- إن ذوات الخمر كلهن أفنان من شجرة واحدة إلا أنه ليست فيهن من تعادلني!

١٠- إن لـــون خماري الأحمر القاني هذا ذاهب لا محالة فقد انتهي دور الجولة والسفر ولا عودة إلى هذه الدنيا مرة أخرى!

١١- إن خمـــاري هـــذا قد لا يزال يعد إعدادا تحت إشراف ذات مقدسة و الطريق أمامي صعب وَعِرٌ ملتفٌ!

١٢- ويقـــول (حسين) الشحاذ: ليلتي الأولى قد جاءت لي في بادية لأن الله هو الصمد الغني المتكبر! (العروس كناية عن الإنسان الطالـــب للدنيا و زخارفها اللاهية بمتعتها و أفراحها التي لا دوام لها ولا بقاء!).

(٣٠)

١- إنك لحمقاء خرقاء للغاية أيتها الفتاة الغافلة!

٢- فلقد ضيعت حياتك كلها دون جدوي حتى أنك ما استطعت أن تغزلي حبة من النسيج و تضعيها محتفظة بها في سلتك!

٣- أراك تمشين فرحة مرحة في الأزقة و لم تغب عنك هذه الأزقة ولو للحظة!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن تلك الفتاة المـــرحة الغافلة سوف تغادر دار أبيها دون مهر و دوطة! (إن الإنسان الغافل، إذا لم يعمل عملا صالحا و لم يكتسب حسنة و ضيع عمره دون جدوي، فقد خسر الدنيا والآخرة!!).

(٣١)

١- ولقد فديت بنفسي وضحيتها من أجل حبيبي!

٢- إن الحبيـــب الـــذي تطعنونني فيه و تلومونني بسببه ، أنا أمة مطيعة لذلك الحبيب المؤقر العزيز! (يلومونني في حبي لله و أنا أعتز بذلك الحب!).

٣- ولقد عشت بريئة بسيطة في بيت أبي ثم أخذت على غرة فجأة و بغـــتة وقـــد كنت نسيت كل شئ، وهذا النسيان وتلك

البســـاطة قد سببت ما حدث (نسي فلم نجدله عزما، فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه!!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: أنا لا أعرف حبا غيرك فأنا عبدك الذي وضع جبهته على عتبتك يا رب!! (حكاية رائعة عـــن براءة آدم و نسيانه و طرده من الجنة و توبته و إنابته إلى الله!).

٥- أنا تراب في قدميه، ذلك التراب المدوس تحت الأقدام!

(٣٢)

١- إننا لن نعود ولن نرجع بعد الموت إلى دنيانا الدنيئة هذه!

٢- فصـــل الخضراوات لا يدوم كما أن فصل الأمطار لا يستمر طويلا!

٣- فيجـــب عليـــنا أن نكون على وعي فلا نعمل عملا يسبب الندامة!

٤- ويقول (حسين) بصراحة ويقين إن التراب مأوانا الأخير!

(٣٣)

١- خليـــنا يا أمنا نلعب قليلا، فإنه لن تتاح لنا فرصة اللعب فيما بعد!

٢- إنـــني مســـكينة واهنة والدرس الذي أدرسه كثيرا ما أنساه ، وترتعد نفسي خوفا وهلعا!

٣- إن حبـــيـــبي يتصف بأوصاف محمودة ، وإلى ذلك هو رائع الجمـــال، ولست أدري هل ستقربني من نفسه أولا يحفل بي إطلاقا!

٤- وهذه الدنيا كذب و خداع وهي فانية لا خلود لها ولا بقاء، و أراني قد ضيعت شبابي دون جدوي!

٥- فقد قضيت عمري غافلة مهملة، وأري أن الذي قدره الله و كتبه سوف آتي!

٦- اسمع يا حسين الفقير الرباني!! أن إرادة الله و قدرته غالبة وهو فعال لما يريد! وفي النهاية لا بد من مغادرة الدنيا للآخرة، إلا أن الإنسان الغافل سوف يندم على إضاعة الفرص!

(٣٤)

١- قد انقضي الليل و لم تتح لنا فرصة اللعب!

٢- الطـــبقات كلها عظيمة رفيعة، فأما طبقة الفقراء الزهاد فهي أرذلها و أسفلها!

٣- يجب أن نلعب بدورنا الآن فقد كاد الصباح يسفر!

٤- و تـــرى المـــلاح قد قام و ينادي قائلا: إن السفينة في وجه الورطة!

٥- إن (حسين) مسكين متواضع ولكنه يواجه الخطر كما يكون الخشب تحت الفأس!

(٣٥)

١- لا خوف ولا حزن لمن كان الله معه!

٢- إن وجه الحبيب الجميل لم يزل يملأ عيني طوال حياتي!

٣- إن الحبيب لا يفارقني فقد احتل مكانه في قلبي!

٤- ويقـــول(حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: المغادرة إما اليوم أو غدا!؟.

(٣٦)

١- اعلمي أيتها النفس الحمقاء! إن وقتك يكاد ينتهى!

٢- إن الدنيا هذه هى يومان أو أربعة أيام، والإنسان يغادرها بين أعين الناس!

٣- الـــثروة أو العقـــار أو المال أو الخزانة لا يرافق الإنسان بشئ منها!

٤- كمـــا لا يـــرافقه أبواه و إخوته وأولاده و زوجته ، جميعهم يتخلفون عنه بعد الوفاة!

٥- ويقول الفقير المسكين (حسين) : يبقي اسم الله الجليل! (كل شئ هالك إلا وجه ربك ذوالجلال والإكرام!).

(٣٧)

١- هـــل تعرف نفسك يا حسين من أين أنت؟ أنت فجلة (نبتة) من أية مزرعة من المزارع أي ما هو أصلك الذي تنحدر منه ، وما هو موطنك الأصلي الذي طردت منه طردا؟

٢- إن مـــزرعة هـــذه الدنيا قد نبت فيها أشجار عجيبة، و أثمار غريبة، و أنت أيضا نبتة من نباتها و بقلة من بقولها!

٣- أمـــا أصلك فلم تعرفه، و لم تتبين حقيقته ، بل نسيت أصلك حين رأيت الآخرين!

٤- ولقد رضي (منصور) الحلاج بالصليب في طريق العشق ومن أجل الحب!

٥- وكذلـــك (حســـين) هو الآخر قد حضر على بابك يارب! راضيا مرضيا بأمرك!

(٣٨)

١- مولاي! لا تنظر إلى حسناتي ولا تؤاخذني بذنوبي!

٢- فعـــبدك هـــذا مذنب لا خير فيه، و أنه لم يكتسب شيئا من الحسنات، وإنما هو عيب كله!

٣- إنـــني على عتبة بابك يا مولاي الحبيب! افعل بي كما تشاء و ترضى به أنت يارب!

٤- ويقول لك(حسين) الفقير المسكين المحتاج إليك يا رب! أرجو فضـــلك ولـــيس عدلك! وذلك لأن ذنوبي لا حصر لها ولا حســـاب فـــلا يســـترها العدل فقط، وإنما يتستر عبدك هذا بفضلك العميم الشامل يا رب!!.

(٣٩)

١- إن أمـــي تأمـــرني لأغـــزل النسيج وأكتسب الحسنة كما أن الوديعـــة البســـيطة تنصـــحني بأن أستمر في عملي من غزل النسيج!

٢- وقد حاولت أن أتعلم غزل النسيج صباح مساء، ولكنني ، مع الأسف، قد جننت و فقدت العقل والشعور بالواجب!

٣- ولكـــنني لم أقم بالواجب فكسرت المغزل و ألقيت القطن في البئر و رفستُ السلة رفسة(وهذه كلها كنايات عن المواقف التي يتخذها الإنسان الغافل اللامبالى في حياته العملية فيندم في النهاية!)

٤- جميع الناس يبكون فيسكبون الدموع، وأما العاشق الولهان فهو يبكي ويسكب دموع الدم! ويعلن (حسين) قائلا: لن نرجع أبدا إلى الدنيا مرة أخرى!

(٤٠)

١- واحـــدة ، اثنتان، ثلاث، أربع، خمس، ست، سبع، ثماني نحن تسع صديقات وكنا نلعب!

٢- إلا أن جميعهن قد أخذن مغازلهن فذهبن إلى غير رجعة، وقد بقيت أنا وحيدة!

٣- فالآن خذى على بدنك الرداء التي أعددتها من النسيج القوي واستريحى!

٤- ويقـــول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: قد أحسست بـــانجذاب نحو ملابس العرس (أي الكفن الذي هو الأخير من نصيب الإنسان الراحل من الدنيا إلى الآخرة!).

(٤١)

١- وعليك أيتها العروس! أن تتعلمي مهنة النسج لكي تعجبي بها حبيبك السيد الذي لا يضيع أجر العاملين! (فمن تحلى بحلية الحسنات أحبه الله الذي لا يضيع أجر المحسنين!).

٢- ولقد ازدادت القذارة في باطنك ، ولكنك لم تنظفي الباطن أبدا (فمن حسنت سريرته حسنت سيرته فأحبه الله و أعجب به الخلق!).

٣- فعليك أن تتعلمي النساجة أيتها الفتاة العاطلة الخرقاء، وتبحثي لك عن عريس نزيه الذي قد نظف ظاهره و باطنه!

٤- فقد انقطع النسيج وانكسر اللاف فعليك أن تبحثي عن المغزل السليم المفيد! (التعويض عمافات من حسنات العاملين من نعمة الله!).

٥- فيقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن الإنسان دون العمل الصالح ليس بشئ!

(٤٢)

١- (المغزل هنا كناية عن نظام الكون والغزالة أو الغزال هو رب الكون الذي "يزيد في الخلق ما يشاء") در أيها المغزل! و عاشت غزالتك! وعاشت تلك المسدية التي تسدى البكرة!(قد تعالى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدي، وهو الذي يحفظ الكون ومن فيه من الخلق! "ولا تأخذه سنة ولا

نـــوم"وهـــو ســـبحانه وتعالى"لا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم".)

٢- ولقـــد كبرت أنت يا (حسين!)وصرت عجوزا وشيخا هرما حتى ظهرت الفواصل بين أسنانك التي كانت ثابتة قوية فيما مرمن شبابك!(إذا هرم الانسان سقطت أسنانه وحرم من كل شئ!).

٣- فعلـــيك.إذن، يا(حسين!) أن تذكر اسم ربك فذكر الله هذا وعبادته سوف تضمن لك حياة الخلود!

٤- وإن مغـــزلك أيـــتها الفـــتاة يصرح وينادي قائلا:"يا رب! يارب!"بينما يسبح نسيجك لله فيقول:" أنت وحدك يا رب العالمين لا شريك لك!"

٥- وأمـــا (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني فيقول:أنا لست بشئ يا رب! وأنت وحدك كل شئ!!

(٤٣)

١- يجب أن تقدم لضيوفنا الأحبة أثمن وأحلي ما يمكن، حتى ولو كلفنا ذلك الدم المنخول من قلوبنا كثمن له! (نرحب بهم من أعماق القلب ونقدم لهم أغلى الأشياء وأحلاها وأكرم الضيافة وأجودها!).وأما أنا فقد أخرجت فؤادي فجعلت منه الشرائح التي لا تليق بك يا سيدي الضيف الحبيب!

٢- ولا أملـــك لك الكثير من القرى غير كوب من الماء فاشرب من فضلك!

٣- وقد أرسل الحبيب رسالة خطية فاصابتني كسهم رائش جعلني أضطرب اضطرابا شديدا.

٤- و لم يعد جسمي قويا حيث راحت الطاقة ولا أستطيع أن أتبين الحروف إلا بالكبير من المشقة والعناء.

٥- ولقـــد قطعـــت بدني وقلبي تقطيعا، ولكنك يا حبيبي، رغم ذلك، لم ترحمني!

٦- ولـــيس لدينا الكثير من المعاذير والحيل حيث لا يملك حسين المسكين حولا ولا طولا!

٧- ويقـــول لـــك(حسين)الفقير المسكين أنني لا أعرف لي حبيبا غـــيرك! فأنت الذي هو الحكيم والبصير وأنت الذي هو قوة الضعفاء وملاذهم!

(٤٤)

١- اتق الله مادمت حيا أيها الإنسان!

٢- فالحـــب لـــيس لعـــب القرود الزائف الكاذب من الحركات العشـــوائية كما يظن الناس وإنما هو حمل ثقيل وطريق شائك وعر!

٣- الطريق صعب متعب فعليك أيتها النفس المتمردة مثل العجل المروع المجفل أن تكوني علي طريق سوي ولا تنحرفي عنه قيد شـــعرة ولا ترفعي الرأس ولا تتكبري!(فالطاعة والخضوع لله عـــزوجل وعبادته و ذكره طريق النجاة ومن أعرض عنه فقد هلك وخسر الدنيا والآخرة!)

٤- إن العشق يشوه السمعة بل هو وضع الأيدي في النار الملتهبة (إذن، فيجب أن لاتدعي الحب والعشق والغرام إلا إذا كنت صادقا فيما تدعيه!).

٥- تدعـــي العشق ثم تصرخ وتستغيث صارخا وتشكو الجوي؟! فذلك مما لا يليق بالعشاق، وقد علمنا حين دخلنا ميدان الحب بأنـــه لـــيس عمـــلا ســـهلا، وإنما هو طريق ملئ بالأخطار والأشواك!

٦- فإذا أصابك سهم الفراق في مجال الحب فعليك أن ترحب به وتقـــربه من قلبك! لأن حب الأحباء هو يقضى على الجسم قـــبل كـــل شئ فإذا أحببت فاعلم أنك قد اخترت الطريق الصعب فاصبر واكتم أسرارك في صدرك!

٧- إن الدنـــيا كـــذب وخداع، وحبك الخالد يارب! هو الحق المـــبين!لولا أنت وحبك الصادق يارب! لكانت الدنيا مكرا وجزافا! فالحب الحقيقي إنما هو حب الله الذي لا يرزق به إلا السعداء، إلا أن الحب المجازي أول خطوة نحو الحب الحقيقي ويجـــب عـــلى الإنســـان أن يغتنم وجود أحدهما ولا يرفض كليهما!

٨- ويقول (حسين) الفقير الشحاذ: لا ترفع صوتك بين يدي الله الصمد الغني! ولا يعرف الحب إلا من رزق به وجربه ومر به، فانظر إلى موكب الزواج فقد جاء المواكبون أي قدحان وقت النهاية وجاء ملك الموت ليتحرك الموكب نحو المقابر!

(٤٥)

١- أنـــت ســـتار العـــيوب يا رب! فلا تنظر إلى عيوبي وذنوبي وآثامي! استر عيوبي واغفر ذنوبي وآثامي يا غفار!

٢- أنـــت السلطان القادر، وأنت على كل شئ قدير! ولا يخفي عليك شئ فأنت العليم بذات الصدور وعلام الغيوب!

٣- ولا يمكـــن أن يخفـــى عليك شئ في الأرض ولا في السماء وأتضرع إليك أن لا تسأل عن عيوب مسكين مثلي يا رب!

٤- أنـــت الحكـــيم، وأنت العليم، وأنت الذي يرجي منه الحفظ والأمـــان! وأنـــت على علم بكل ما يجري ويحدث في سري وعلانيتي يا رب!

٥- أنت المعطي وأنت الكريم تعطي كل ما يُسئل أو يطلب منك ولا تحرم أحدا ولا تهمل أحدا ولا تنسي أبدا.

٦- إنـــك أنـــت بحـــر الكرم الذي لا ساحل له، وأما أنا، العبد المسكين، فهو سائل شحاذ، والسؤال من ديدنه و سجيته!

٧- فيقول لك عبدك(حسين) يارب!إنني راض بما تفعل بي وترضي لي بـــه وأرجوك العفو والعافية من الأسقام والآلام وأنا عبدك الشكور!

(٤٦)

١- الدنيا خداع واضطراب!

٢- في هذه الدنيا مكر و خداع حيثما ننظر، لا نجد سوي المكر و الخداع في كل مكان!

٣- الدنـــيا ماكـــرة خادعة فعليك أن تلجأ إلى زاوية يا حسين! فالقلـــب يـــريد الحبيب والبدن يطلب الراحة فكيف الجمع بينهما؟

٤- وهمـــا أي القلب والبدن أميران حاكمان لا يجتمعان في حكم واحد يا حسين! فعليك أن تختار أحدهما وتتنازل عن الآخر!

(٤٧)

١- لم جئـــت أنا البائسة الخرقاء إلى هذه الحيوة الدنيا إذ أنني لم أتمكن من القيام بشئ من عمل صالح إطلاقا!

٢- فقـــد بدأت ألعب مع لداتي وصديقاتي بعد مجيئ إلى الدنيا، و كدت أهمل الأعمال الصالحة!

٣- و كنـــت قد جئت بشئ من القطن لكى أغزله إلا أن شيطان الـــنفس قد أكل ذلك كله أي كانت الأنفاس قليلة جئت بها للعمـــل الصالح إلا أن النفس الأمارة بالسوء قد حالت دوني ودون الأعمال الصالحة!.

٤- وقـــد اكتسب الناس الأعمال الحسنة، وأما أنا فلم أستطع أن اكتسب شيئا منها!

٥- وقد اشتغل غيري من الناس يصلون الخمس في أوقاتها بالإضافة إلى صلوة التهجد والإشراق!

٦- ويقـــول(حسين) أن الصالحين سوف يرحمهم الله ويرحب بهم ويرضي عنهم ويرضون عنه!

(٤٨)

١- الفقـــراء النســـاك يدعـــون ويقولون لك:لا تنس ربك أيها الإنسان!

٢- لا تـــنس ربك أبدا وإن نسيت كل شئ فلا تنس ربك لأن الرب لا يليق بأن تنساه!

٣- إن الذهـــب والفضة يخونان ويغدران بك إذ لا وفاء لهما ولا ذمة! وأما العشق فذالك الذي لن يخونك ولن يغدربك أبدا.

٤- إنـــك أيتها الفتاة تمازحين و تضحكين وتلعبين مع كل واحد غيرحبيبك الزوج(عليك أن لا تنسي ربك الحبيب الخالق أيها الإنسان!ولماذا اهتمامك هذا بغير الله!). وعليك أن لا تحتجبي عنه أبدا!

٥- قد التقي عيناك بعينيه حتى اختلطت العيون الأربعة فلما ذا هذا الستر الحاجب بينكما! ؟

٦- قد أطل عليك العشق من الباب فلا تحزني ولا تفكري في شئ غيره!

٧- وأقول لك قسما بدنياك وآخرتك! هذا أمر طيب جميل!

٨- إنك تفتخرين بمالك وجمالك ولكنهما فانيان سيعدمان قريبا!

٩- وأما عشق الفقراء من أو لياء الله فهو دائم خالد لن يزول ولن يبلى!

١٠- مـــياه النهر قد تدفقت وسالت فمن أين جاءت هذه الرمال والطين!

١١- ويقـــول حسين الفقير المحتاج إلى ربه الغني: مادام الموت هي الـــنهاية فلما ذا هذا الكبرو الغرور كله! (الدنيا فانية وحياتها متاع الغرور، والبقاء لله وحده!).

(٤٩)

١- لماذا هذا المشي فرحا مرحا أيها الإنسان("لاتمش مرحا!").

٢- إنـــك تأكل كثيرا وتلبس الملابس الفاخرة كأنك قد خلقت لتأكل وتسمن كما يأكل الضأن ليسمن فيذبح (فغايتك هي حياة الضأن والخروف و مصيرهما هو مصيرك!).

٣- إن قطعة الأرض من قبرك الذي هو كل نصيبك من الدنيا لا تزيد من ثلاثة أذرع والنصف، فإذا سمن جسمك وصرت بادنا بطينا فكأنك تريد أن تغصب أرض غيرك لقبرك الواسع!(إنهم يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوي لهم"!!).

٤- ويقـــول (حسين)الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أن النهاية هي المقبرة من التراب(منها خلقنا وفيها نعود"منها خلقناكم وفيها نعيدكم تارة أخرى"!).

(٥٠)

١- إنها قد بكت فخضلت الأطراف الأربعة لخمارها(أي قدبكت الروح البشرية بكاء مستمرا كثيرا على ذنوبها فابلت أطراف خمارها الأربعة وذلك حين مسحت عينيها بخمارها).

٢- إنـــني لســـت قادرة على غزل القطن من حيث لا أتقن ذلك اتقانا، ولكنني أتهم المغزل وأحمله المسئولية(أي الإنسان الغافل لايـــتحمل مســـئوليته وإنمايحمل غيره المسئولية ويخلق المعاذير وذلك ما يفسد الأعمال كلها!).

٣- وكـــان قد وعدها حبيبها بأنه سوف يعود إليها ولكنه لم يعد وقت مضت سنة مكونة من اثنى عشر شهراًعلى ذلك الوعد!

٤- الغرفة (أي القبر) خالية مظلمة في ناحية، وفي ناحية أخري قد فارقها أصدقاؤها وأحباؤها!

٥- أيها الغزال الأسود أي الشيطان قد رعيت أطراف المزرعة التي كان يملكها حسين(أي قد ضيع الشيطان ما اكتسبه المسلم من العمل الصالح!)!

(٥١)

١- إن صديقاتي كلهن طيبات وصاحبات أوصاف حميدة،ولكنني أنـــا لست بمتصفة بشئ من المزايا والأوصاف الحميدة(وذلك تواضـــع مـــن الشيخ المتصوف حسين حيث يري نفسه وهو يتحدث على لسان فتاة، أنه أقل الناس منزلة وأحقرهم درجة وأنهم صالحون وهو غير صالح!) فارحمني وانصرني لكي أتمكن من عبور الصراط يا رب!

٢- إن الجبال ترتعد وتضطرب خوفا من الله جل جلاله، وأما أنا المســـكينة الحقيرة فلست بشئ ولا قيمة لي ولا مكانة بالنسبة إلى ذاته عزوجل!

٣- وأن العهـــد الذي تم بيني وبين ربي في الأزل، والغرض الذي خلقـــني الله من أجله، قد نسيت- أنا الحقيرة الدنيئة- ذلك العهد والغرض من الاعتراف بربوبيته تعالى في الأزل!

٤- ويقول(حسين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الجليل: أنه لم يبق لي سوي رحمة ربي ومغفرته حيث هو الستير الغفور وهو الذي يستر عيوب عباده ويغفر سيئاتهم!

(٥٢)

١- قـــد عاد إلى الوعي حين ولي شبابي وفقدت جمالي! ولا دوام ولا بقـــاء لشئ يا رب! إلا لرحمتك الواسعة التي لا نهاية لها! فرجائي أنا المسكينة يا مولاي هي رحمتك أنت!

٢- ولقد دخل فصل الأمطار(من شهر"ساون") لكي يمتع القلوب ويسرها مما جعل صديقاتي يلعبن ألعاب فصل الأمطار!

٣- والنهر عميق وسفينتي المصنوعة من الأعشاب والأخشاب(أي كتاب أعمالي) قديمة بالية فلا أمل ولا رجاء لي في عبور النهر إلا بـــرحمة من الله وغفرانه!والبعض من صديقاتي لا زالت في إعـــداد القطن بينما البعض منهن قد أخذت تصلح نسيجها لإعداد القماش(البشرلهم درجات في العمل الصالح بعضهم في البداية وبينما البعض الآخر قد حققوا الكمال وبلغوا الغاية!).

٤- كما أن بعضهن المسكينة لا تزال في انتظار الزوج بينما تري البعض منهن، حبيبها بجانبها وهي معانقة له(فالحياة بين نجاح وفشل وبين ربح وخسارة!).

٥- ويقـــول(حســـين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الغني: إن الناس يدعون ادعاء كاذبا لا أساس له من الصدق والحق!

(٥٣)

١- قـــبرك يذكـــرك ويـــناديك صباح مساء قائلا: تعال إلى فأنا منـــزلك ودارك!

٢- والذي يذهب إليه لا يستطيع أن يمكث فيه سواء كان غنيا أو ملكـــا أو أمير الأمراء(فهو منـــزل موحش لا يحب أحد أن يمكث فيه!).

٣- فعلـــيك أن تذكر اسم ربك دائما فهذا هو الوقت وهذا هو السبيل!

٤- وينادي(حسين) الفقير المسكين قائلا: إن نهاية الأمر هو الدفن تحت التراب!

(٥٤)

١- لا مكان لك هاهنا ولا بقاء! فعليك أن تكسب شيئا لسفرك الأخير ولحياتك الدائمة("الدنيا مزرعة الآخرة" يقول المصطفى صـــلى الله عليه وسلم، فعليك أن تزرع شيئا فيها من العمل الصالح لكي تحصد ثماره في الآخرة!).

٢- وقـــد بنيـــت قصورا شاهقة كبيرة إلا أن دارك إنما هو القبر الصغير الحقير!

٣- إن بدنـــك هذا الذي تفخر وتعتز به إنما هو ظل زائل ليس له دوام ولا قرار!

٤- وخل سرعة الغضب واختر الحلم والتحمل والتواضع واتق الله ربك الأكبر!

٥- ويقول(حسين) إذا كنت تريد الحياة والبقاء فعليك أن تموت قبل أن تموت!(عاملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:"موتوا قبل أن تموتوا"!)

(٥٥)

١- إن حياتنا الدنيا قصيرة، والبقاء فيها قليل، فلم هذه العوائق الصعبة والمتاعب الثقيلة كلها؟!

٢- ولمن هذه الخيول والأفيال والأمتعة؟ ولمن هذا الوجود كله والمعابد والثروات والأموال كلها؟! وأين الشيوخ والقضاة وأين العساكر بمئات الألوف؟!

٣- ودنيانا هذه يومان أو بعض يوم يا أخي العزيز! فعليك بدوام ذكر الله تعالى!(كل شئ هالك إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وقد أتي الموت والفناء على أهل الزمان جميعا، وصاروا نسيا منسيا، وفي ذلك يقول أبو الطيب:

أين الأكاسرة الجبابرة الألى كتروا الكنوز فلا بقين ولا بقوا).

٤- ويقول (حسين) الفقير إلى ربه الغني: إن الدنيا ومتاعها كذب وسراب !

(٥٦)

١- تعالى! والعبي في صباك أيتها الفتاة! فسوف يودعك أهلك إلى أصهارك إما اليوم أوغدا!

٢- أيـــتها اللاعـــبة بالدمي اللاهية باللعبات، المتزينة بالحلى في الأذن اسمعي!

٣- لا بد أن تذهبي يوما إلى منـــزل أصهارك لأن دعوى البقاء في بيـــت أبويـــك حلم وخيال! فلقد دخل شهر المطر(ساون) الجميل الرائع، وبدا كل شئ أخضر ناضرا!

٤- ويقول (حسين الفقير إلى مولاه الغني: جئنا اليوم وغداً نسافر!

(٥٧)

١- أنا الخاطئة المسكينة قد كتمت عيوبي وذنوبي يارب! ولا يخفى علـــيك شئ وأنت المالك الغفار الستير يارب!!(فاستر عيوبي واغفر ذنوبي! فأنت ستير العيوب وغفار الذنوب يارب!)

٢- وفي يـــدي خـــاتم فكيف لي أن أعمل بها!(عقبات تقف في الطريق وتحول دون العمل!).وفي رجلي أحذية حمراء فأني لي أن أعد لحمة النسيج!(أطماع تمنع الإنسان من اتباع الحق!).

٣- أري الموانع الخمسة وراء الموقد فمتي يمكن لي أن أغزل النسيج بالمغـــزل(الإنسان رهين الأطماع والأماني والآمال والأهواء والحوائج مادام حيا في الدنيا!).

٤- وفي بـــاطني صـــيحة الدجاج(الجوع) وفي ظاهري صرخات الطواويس(زخارف الدنيا وفتنها)!

٥- ومـــن ثم يقول(حسين) الفقير المفتقر إلى الله: أن القماش قد خطفـــه اللصوص(شياطين الجن والإنس يضل ابن آدم في كل مرحلة وخطوة من حياته!).

(٥٨)

١- إنني لا أستطيع أن أفكر إلا في حبيبي العزيز!(أركز على ذكر الله وحده لا شريك له)

٢- بـــدني(في فراقه) قد أصبح تنورا، وتصدر منه الآهات الملتهبة وعـــندما ألجـــأ إلى مضجع العرس يحترق جسمي و روحي (العاشق الولهان من السالكين لا يستريح في الفراق، وأما في الوصل فيفني في الله الحبيب!).

٣- والـــذي يحـــدث بالبدن يعرفه البدن، والذي يمر على الفؤاد يقـــدره الفـــؤاد، إذا لاصلة لي بالبدن ولا بالفؤاد، ولكن لا يعرف القلب إلا من آنس إليه واطلع عليه!(لا يفهم ما يعاني منه القلب إلا من أحبه وآنس إليه!).

٤- ويقـــول(حســـين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: الناس بخلاء ويتخاصمون على التوافه من الأمور(وينسون أهمها!).

(٥٩)

١- كـــل إنسان سيحاسب على ما عمل به سواء فيه الناسك و مـــتعاطى القنـــب الهندي (لن يستثنى أحد من الحساب يوم الحشر! " كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه")

٢- ولن يحدث إلا ما أراد الله وما حدث بمشيئته ففيه كل خير!

٣- فهو الله الذي وحيد وصمد وله الأسماء الحسنى ولقدرته ألوان لا تعد ولا تحصي .

٤- ويقـــول (حسين) إن العروس الطيبة هي التي اصطبغت بصبغة زوجها أي التي أعجبت زوجها وضعها وسلوكها (من أحبه الله ألقـــى علـــيه حـــبه وهـــو سبحانه و تعالى يحب عباده الصالحين!!).

(٦٠)

١- أهل الدنيا عبيد أغراضهم ، وهذه هى الحقيقة أيها الدرويش الناسك فاسمعها و أدركها!

٢- كل واحد منهم وراء غرضه يأتي من أجله و يذهب من أجله ويبايع الشيخ لغرضه (أي دنيا التصوف والزهد والطريقة أيضاً لا تخلو من الأغراض!).

٣- فمـــن ألبســـك أو أطعمك أو أسقاك فلا بد أن يكون لديك غرضه!

٤- ويقـــول (حسين) الفقير: إن الذي تنازل عن الغرض والأثرة فهـــو أمـــير الأمراء و ملك الملوك (في دنيا الزهد والصوفية المخلصون هم الأتقياء!).

(٦١)

١- مـــن أي بلد جئت أنت أيتها الفتاة ! ولماذا هذه الضجة التي أثـــرتها؟ ولماذا هذا الصخب كله (قد طرد الإنسان من الجنة

فهـــي وطنه الأصلى، الذي يتوق إليه دائما وسوف يعود إليه يوما ما).

٢- و أنـــت الـــتي أضاعت نسيجها بيديها فلماذا تتهمين الحائك المسكين البرئ (الإنسان الجهول هو الذي يضيع الفرص على نفســـه ثم يتهم غيره بذلك الضياع! " بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذ يره!").

٣- المغزل أمامك والكرسي خلفك فلماذا تغزلين في جومن الغفلة والنســـيان! (الإنسان الغافل يسهو عن صلاته فلا يؤديها في شبابه " والخير كله في الشباب!").

٤- يصـــلى الخمـــس رياء الناس فيخرج معلنا في السوق أنه من المصلين!

٥- تغـــزلين خمسا فقط ثم تخرجين إلى السوق العامة ليراك الناس (أي يصـــلى الإنســـان الغافل الساهى عن صلاته الصلوات الخمس رئاء الناس حيث لا أجر له ولا ثواب، وإنما له الويل كله!).

٦- إنـــك أيتها الفتاة المغرورة المخدوعة سوف تواجهين المتاعب والعقـــبات في سبيلك بسبب هذا الحمل الثقيل من المعاصي والذنـــوب فلماذا تحملت هذا الحمل الثقيل كله أيتها الخرقاء (الإنســـان الغافل الساهي عن الصلوة يزيد في حمله الثقيل من الذنوب والآثام ولا يشعر بأنه سوف يواجه المشاكل يوم يحشر بين يدي ربه الجليل وسيعاقب على ما اقترف من المعاصي!).

٧- ويقـــول (حســـين) الفقير المسكين: لماذا لم تتذكري هادم اللذات الموت أيتها الفتاة أي الروح البشرية!

(٦٢)

١- أيتها المصابة بالدوار! هذا الانعطاف والانحراف إنما هو طريق ملتوية من الفناء والهلاك والدمار!

٢- لماذا أنت وراء الأطماع الخمسة من الهوى والغضب والحرص والفتـــنة والغـــرور؟ أمـــا كفي لك نفسك الأمارة بالسوء وحدها!؟ (في الديانة والفلسفة الهندوكية خمسة أشياء تحرك أطماع الإنسان وهي التي ذكرت ، ولكن الشاعر يقول إنه لا داعـــى إلى هذا التفسير والتفصيل، وكفى للإنسان من العداء نفسه الأمارة بالسوء التي يتحدث عنها القرآن الكريم في سورة الحجر آية١-٥).

٣- قـــد أكلت الفواكه المختارة ولكنها كانت مرة مثل الحنظل (يحسب الإنسان أنه يعمل عملا صالحا ولكنه يكون عملا غير صالح، فقد ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا وهو من " الأخســـرين أعمـــالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!"

٤- فالعقـــبة صعبة وعرة ، والسفر شاق طويل ، وطريق الفقراء النساك أيضاً طويل وصعب جدا.

٥- قد ضيعت العمر في أعمال لا جدوي من و رائها.

٦- إن هؤلاء الأثرياء الأغنياء أصحاب الملايين والمليارات سوف يبطش بهم ملك الموت يوما فيأتي عليهم جميعا!

٧- وأنا أفدي القادمين كما أنني أفدي الذاهبين جميعا!

٨- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أنا أقبل أقدام الصلحاء المرشدين الذين أهدوني إلى سبيل الحق!

(٦٣)

١- العـــوالم عددها بمئات الألوف فأنت تكونين من ؟ ومن أين جئت أنت أيتها الفتاة!؟ فقد كنت ترعين الخراف كما كنت تندفين الصوف ألم يكن الإنسان قد خلق في أحسن تقويم ثم ردّه خالقـــه و ربـــه إلى أسفل السافلين فصار همجيا متخلفا وحشـــيا فأرســـل الله إلـــيه رسله فهدوه فتطور حتى جاءه المصطفى صـــ فكان فجر المدنية والحضارة والعلم والمعرفة!)

٢- أما وخزت شوكة في قدمك و أنت تصعدين في شعب عالي؟ (قد مر الإنسان بشعاب و ممرات صعبة وعرة في طريق تمدنه و تحضره حتى بلغ أسمي المراحل من المدنية فهذه هى قصة التطور والتقدم البشرى الحضاري!).

٣- ولقد مضت قبلك عوالم من البشر ما رأيت فيها مثالك (أي أنت غافلة خرقاء و لم توجد واحدة مثلك في الغفلة و الخرق و يريد الشاعر أن يقول بأن كل إنسان فرد في نفسه، وله عمله و مصيره)،

٤- وذلـــك لأن الإنسان دون العمل الصالح شئ ضئيل حقير مثل القشـــة الطافـــية فوق تيار المياه و أمواجها (فكذلك الإنسان يطفو فوق تيار الوقت وليس له حول ولا طول!).

٥- فقـــد جـــاء إلى هذه الدنيا الرسل والأولياء و شيوخ الطرق الصـــوفية فعـــادوا كـــلهم إلى حضرة الرب سبحانه و تعالى (وكذلك كل ابن أنثى يأتي و يذهب به الموت إلى حيث كان قـــبل مولده!) ، وهم كلهم يذوقون و يشربون كأس الموت مهما اختلفت درجاتهم و تعددت ألوانهم!

٦- ويقول حسين المسكين: القضاء المبرم لا يتقدم ولا يتأخر!

(٦٤)

١- ســـواء كنـــت رديئة أم جيدة أنا أمة لمولاى على كل حال! (وتلك هي غاية الثقة بالله!)

٢- الناس الجاهلون يظنونني مجنونة بينما أنا مصطبغة بصبغة مولاى جـــل جلاله (و هكذا يظن الناس كل من جن بحب الله بأنه مجنون!).

٣- إن حبيبي يعيش في عيني و أنا أتجول في الأزقة حيث لا أشعر بشئ من الحزن والهم، ويقول حسين المحتاج إلى مولاه الغني: أنا خطيبة لخطيب جيد! (إذا نال السالك حب الله و رضاه فقـــد فـــاز فوزا عظيما! " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون").

(٦٥)

١- يا رب! سلة المنسوجات تحت ركبتي و أغزل القطن فيصوت المغـــزل (كأنـــه يذكر الله ! (الشاعر هنا يشبه الذاكر بالمرأة العجوز التي تغزل القطن بمغزلها الذي يصوت)

٢- وينادي السالك ربه و يذكر اسمه فيبدو له وكأن جسده مزمار و كـــأن عروقه أوتار وهو يغني أنا شيد إلهية يحمد الله ويثني عليه!

٣- وقد بدا لي يا رب بأن أحب الحبيب الصادق الحق سبحانه و تعالى فأحببتك!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الجليل: فلتكن صلتي بك هذه دائمة قوية لا يمكن أن تنقطع يا مولاي الكريم!

(٦٦)

١- إنـــني سأخدم الزهاد النساك و أقوم بما يقوم به الخدام العبيد من الأعمال!

٢- وسوف أنظف المطبخ وسأكنس البيت وسأغسل الآنية لهم!

٣- وســـوف أجمع لهم من أوراق الأشجار وأخشابها حتى أنّ الناس سوف يرونني فيظنونني مجنونة في خدمتهم!

٤- وهـــؤلاء الـــناس حمقاء لا يعرفون ظروفي وأحوالي إذا الفراق هو الذي جرحني وحرقني!

٥- ولقـــد سمع الناس وقـــد عرف البلاد كلها بأن العاشقة(هير) قد أصبحت زاهدة ناسكة!

٦- فليسمعوا ويعرفوا جيدا، سواء كانوا ألوفا أو واحدا فذلك مما لا يضرني ولا يمكن لأحد أن يضرني!

٧- إنني أمة مملوكة لله وحده فهو خالقي ومالكي!

٨- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إنني أتوق إلى رؤيتك يا رب! فارني وجهك الكريم لكي أنظر إليك يا رب! (وقد جاء الحديث على لسان الشاعر بصيغة المؤنث كأنه أمة تخدم سادتها الزهاد و تقوم لله زاهدة متبتلة!)

(٦٧)

١- من أراد أن يصبغ روحي بصبغة الله فليفعل!

٢- فالذين رزقوا بالفقر فذلك من سعادتهم وحسن حظهم!

٣- إبرة من العقل و خيط من الحب و بذلك تكون رقاع القميص ذات سبعة ألوان! (يجب أن يحافظ العقل على الحب!).

٤- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه: أن عرش الملك و السيادة لا يعطي لكل من سأل! (عرش الفقر والعلى لايمكن الحصول عليه بالسوال والإلحاح بل لا بد له من الحظ والجهد والقدر!)

(٦٨)

١- قد انقضى الليل و لم يبق منه إلا قليله، ولكنك أيتها الفتاة! لم تتمكني من إرضاء سيدك المولى(قد انقضى عمرك أيها الإنسان و لم تعبد ربك حق العبادة و لم تتمكن من الحصول على رضاه!)

٢- ويالهـــا من عروس سعيدة قد باتت وهي تعانق سيدها الزوج (إن الذي يعبد ربه ليلا ويتمكن من إرضائه فهو سعيد جدا!)

٣- ومصـــيرك القـــبر المظلم الموحش الذي ليس فيه مصباح ولا مؤنس!

٤- وســـوف يأخذك عزرئيل وحدك من الذراع دون أن يرافقك رفيق أو أنيس من أهلك!

٥- إن العروس الشقية قد ظلت نائمة تستريح طوال الليل وأما الســـعيدة فقد ظلت ساهرة عابدة!(السعداء يسهرون ليلا و يعبدون ربهم، و أما الأشقياء فلا يزالون نائمين غافلين طوال الليل!).

٦- ولا فائدة في السهر و اليقظة، إذ لا يعرف طريق العبادة إلا من كان في قلبه لوعة من العشق والحب!

٧- ويقـــول (حســـين) يا صديقاتي! ما هي طريقة إرضاء السيد الـــزوج؟ (و هـــي أن تبقي ساهرة يقظانة ولا تعبد إلا ربها الحق!).

٨- ويقـــول (حســـين) يا صديقاتي! ما هي طريقة إرضاء السيد الزوج إلا أن تبقين ساهرات على خدمته و إطاعته! (أي أن الإنسان إذا أراد أن يرضي عنه ربه فعليه أن لا يغفل عن عبادته و يقضي وقته في عبادته و ذكره، إذ هو لم يخلق الجن والإنس إلا ليعبدوه طائعين ليل نهار!).

(٦٩)

١- قـــد خرجـــت متدلية متأرجحة يا أماه!- وقولوا أيها الناس جمـــيعا: لا إله إلا الله- وأنا مكرهة ذاهبة إلى بيت أصهاري! (الميت يحمل على سرير و يحمله الرجال الذين يرددون كلمة الشهادة، وهم ذاهبون إلى المقبرة!).

٢- وهـــذه حماتي وأخت زوجي كلتاهما تؤبخانني وتستهزئان بي بأنني سافرة الوجه أهيم على وجهي! (الميت إذا حمل في طريقه إلى المقـــبرة يتحدث الناس عن مساوئه ومحاسنه و لعله يتأذي بذلك؟!).

٣- أيتها الأم الوديعة! قد اشتغلت بالتطريز والزخرفة ولكنني بلهاء ســـاذجة لا أعرف شيئا (الإنسان المغفل يهتم بدنياه ويهمل أخراه!).

٤- إنني لم أكتسب شيئا و لم أنتفع و أنا في بيت أبي، فقد ظللت و في يدي البكرة واللفاف! (الغافل يبقي وراء مشاغله الدنيوية العادية دون أن يهتم بالأعمال الصالحة التي تنفعه في عقباه!).

٥- واللـــاتي كنـــت أجالســـهن في صحن الدار و أتبادل معهن النظرات و أحكي لهن أو أستمع إليهن، هن اللواتي قد قبضن عـــلى و بعثنني إلى أصهاري (الميت يحمله أقاربه إلى المدفن و يضعونه في قبره بأيديهم!).

٦- فلقـــد جـــاء جنود الغالب القاهر فلم أقدر على المقاومة (لا يملك الإنسان حولا ولا طولا إذا جاء له ملك الموت!).

٧- وقد فارقني إخوتي الأشقاء وحيدة قد استلقيت على السرير! (الأقارب يضعون ميتهم وحده ويروحون!).

٨- و يقـــول (حسين) الفقير المسكين: فلقد كنت خرقاء حمقاء ساذجة! (الإنسان الواعي العاقل لاينس مصيره!).

(٧٠)

١- لا عودة مرة ثانية أيتها الأم البسيطة البريئة (لا رجعة ولا عودة بعد الموت!).

٢- فهـــذه هي المرة الواحدة والفرصة الأولى والأخيرة فإذا أردت الخير فاذكري ربك كثيرا!

٣- مـــا دمـــت باكـــرة كان التوقان شديدا إلى الزوج من أبناء الأجانـــب الأباعد الذي سأكون في حوزته و ملكه ! ولست أدري ماذا سيكون مصيرى معه بعد الزواج؟! و من أي مهب سوف تهب الريح؟ (لا يعلم المرء شيئا عن مصيره بعد الموت كمـــا أن المرأة لا تعرف شيئا عن زوجها من الأباعد كيف يتعامل معها بعد الزواج!).

٤- إن الســـعيدات يلعبن ألف لعبة فتنتهى الوساوس التي كانت لديهـــن والريـــب الـــذي كن يجدنه في نفوسهن خلال هذه اللعبات، ومن ثم ينتهي التوقان الذي كانت اللاعبة تُحسه في نفسها!(الرغبة في الدنيا لدي الإنسان تكون شديدة، ولكنها تنتهي أحيانا فيجد في نفسه رغبة في الآخرة!).

٥- إن الـــنرد له أربعة وثمانون عمودا فالذي ينتصر لا يصيبه شئ من الضربة أو الخسارة إلا أنني لست أدري هل ستنجح الحيلة أم لا؟ (لعـــبة الـــنرد هـــي لعبة المخاطرة لا يُعرف مصيرها، فكذلـــك حـــياة الإنســـان في الدنـــيا مثل تلك اللعبة لعبة المخاطرة!).

٦- و يقول حسين قولا صادقا صحيحا بأن الذي لا يعمل عملا صـــالحا في الحياة الدنيا ويرغب في الرخاء والراحة، يندم بعد الموت حيث لا ينفع الندم ولا يفيد!!

(٧١)

١- اغتنم حياتك أيها المغرور المتكبر!

٢- ما الذي جئت به وماذا ستذهب به فالعالم كله فان؟!

٣- لأن دنـــياك هـــذه هى دار فانية لا بقاء لها ولا دوام فلا تثق بحياتك الفانية المؤقتة العبارة عن بضعة أيام!

٤- ويقـــول (حســـين) الفقير المسكين: لا تغتر اغترارا كثيرا فإن مصيرك هو التراب الذي سوف تلتحق به و تدفن فيه!

(٧٢)

١- حياة الدنيا بضعة أيام فلماذا يغضب الإنسان ويقاطع أخاه!؟

٢- حيـــثما أذهب أجد الموت في كل مكان وليس من يخبرني عن وجود الحياة!

٣- ولا بد لنا أن نغادر دنيانا هذه على كل حال ولا يمكن لأحد أن يبقي ويعيش فيها أبدا!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني أن الموت لينفتل الحبال ويعدها لصيد الإنسان الذي حان أجله (أي الموت في مرصاد الإنسان يبطش به فجأة!).

(٧٣)

١- إنني ذاهبة إلى منـــزل الحبيب فمن سيرا فقني إليه؟!

٢- ولقد كنت راجية متضرعة إلى من يرافقني في الطريق ولكنني قد أكرهت على الذهاب وحدي إلى حبيبي السيد (الإنسان بطبيعته يخاف القبر و وحشته فيتمنى لو رافقه أحد ولكن أني له ذلك!؟).

٣- النهر الذي عليه جسر الصراط عميق والسفينة قديمة والأسود الضارية بالمرصاد على المورد (فالوضع خطير مرعب جدا).

٤- فلـــو جاءني أحد بخبر عن حبيبي المولى لأعطيته الخواتم التي في أصابع يدي كهدية له!

٥- و أجـــد الآلام لـــيلا، وفي الـــنهار أكون تعبانة مكدودة إذ جراحات فراق الأحبة حديثة العهد بي!

٦- ولقد سمعت أن حبيبي السيد طبيب ناجح إلا أن أسقامي غريبة غير عادية (إنه سبحانه و تعالى رحيم غفور ولكن ذنوبي كثيرة كبيرة جدا!!).

٧- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن مولاي الحبيب قد أرسل الرسائل (أي أنذر الإنسان ونبهه وحرضه على الصلاح والتقوى ولكن دون جدوى!!).

(٧٤)

١- لا تخبريني يا أماه بما يقوله أصهاري حين أنزل عندهم!.

٢- إن حبيبي المولى لي وأنا لست إلا له، فمن هؤلاء الأصهار من أهل الدنيا و أمانيهم الكاذبة!؟

٣- لأن الناس يرونني بأنني مجنونة والواقع أن خطيبي الذي يطلب يدي هو ثمين و أغلى من الجواهرو اللآلي!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن مولاي ربي ليعرف جيدا!

(٧٥)

١- اعرف نفسك أيها الإنسان!

٢- اعرف نفسك أيها الإنسان ، لأنك إذا عرفت نفسك فإن لقاءك بالله والحضور بين يديه يوم الحساب يكون عليك سهلا ميسورا!

٣- وإن حصون الذهب والشبابيك من الفضة دون أن تعرف ربك و ترضيه بطاعتك له و عملك الصالح إنما هي- الحصون والشبابيك- مقابر مخيفة!

٤- و تأكد أيها الإنسان أن الشيطان يتآمر في رأسك ضدك، تفهم ذلك أولا تفهمه!

٥- إنـــك لا تملك شيئا من الدنيا غير قطعة أرضية قدرها ثلاث أذرع والنصف أي القبر! فلا تفرح ولا تتكبر في نفسك!

٦- إذ الذهـــب والفضة والثروات الأخرى كلها مؤقتة فانية ولا بقاء لها ولا دوام!

٧- ويقـــول لك (حسين) الفقير المسكين: لا تمش مرحا ولا تغتر ولا تتكبر!

(٧٦)

١- الخلق كله يعرف يا رب! أنني أرجو لقاءك!

٢- إن الأمنـــيَّة التي يحفل بها قلبي يا رب! هي أنني آمل و أتمني أن أكون بين يديك دائما!

٣- و أحسن إلى و أكرمني بلقائك يا رب! لكي أذكرك عند كل نفس و عند كل لقمة العيش!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: أنت المولى و أنا عبدك!

(٧٧)

١- تبين أيها الإنسان ماذا يملأ قلبك؟ ألا ترى الدنيا جائية ذاهبة؟! و أن وسيلة القلب هي الأنفاس المترددة!

٢- إنه سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان ليعرف ربه فلماذا تطمع في الإثم؟! ومـــا رأيك في نفسك ؟ ألم تعرف نفسك! (والله سبحانه يقول: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين

لهم أنه الحق، ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عرف نفسه فقد عرف ربه!).

٣- و أما (حسين) فهو فقير فلا تقولوا أنه شيخ و انظر إلى الدنيا فهي قافلة سائرة!

(٧٨)

١- يا أماه! إذا استطعت أن تغيري القدر فغيريه!!

٢- إنـــك لا تقدرين يا أماه على أن تغيري ما كتبه القادر المطلق جل جلاله بقلمه في لوحه المحفوظ من القضاء المبرم فغيريه لو استطعت! (ولكنك لن تقدري عليه أبدا).

٣- (وذلك لأن) أصهاري (أي أعوان القضاء والقدر من الملائكة) قد أركبوني على الراحلة في الهودج (أي حملوني على أكتافهم في ســـرير الجنازة!) بعد الموت ولكنني لا أستطيع أن أمتنع أو أدافع عني! (وأني للميت أن يمنع حملة الجنازة على أكتافهم!!). وليس لأحد قدرة ولا حيلة!

٤- إن الحبيـــب(سبحانه و تعالى) قد قبض على قلبي كما يصيد الصائد السمك بشوكته الحديدية!

٥- و أمـــا أنـــا المسكينة البائسة فلا أستطيع أن أنهض بشئ غير التقلُّـــب والاضطراب مثل السمك في شبكة الصائد إذ القدر والقـــدرة في يد القادر على الإطلاق (إذا جاء الأجل فلا مفر ولا ملجأ!).

٦- ويقـــول (حسين) الفقير إلى مولاه البصير إن سوط الأصهار (أي بطش ملك الموت) غالب قوي!

(٧٩)

١- لم هـــذا الكبرو الغرور كله أيتها النفس المتكبرة المخدوعة؟! فإنك سوف تصيرين التراب في النهاية (نهاية الإنسان ومنقطع أثره إنما هو القبرو المدفن!).

٢- مصـــير الإنسان و نهايته التراب ولا بد أن يموت ويغادر الدنيا في يوم من الأيام!

٣- أن الأمراء والملوك والأغنياء كلهم يلبسون الملابس الفاخرة و يتزينون كل يوم، و تراهم مسرورين فرحين إلا أنهم يذهبون من الدنيا حيث لا حذاء لهم ولا عمائم عند الموت!

٤- وذلك لأن باب الرب جل جلاله عال رفيع وهو صمد غني لا يحفل بأحد ولايهتم به ولا هو يرضي بالكبر!

٥- وهـــو الذي سوف يسائل ويحاسب ولا أحد غيره، وهذا ما يقوله (حسين) الفقير المسكين!

(٨٠)

١- هـــذه الإقامـــة مؤقتة لبضعة أيام فقط أيتها الفتاة الغافلة (أي الإنســـان الغـــافل) و أن صديقاتك كأنهن قد جئن للعب في الدنيا(أي كل إنسان قد جاء في الدنيا ليقوم بدوره العملي!)

٢- والأم الـــبريئة (أي الشريعة الغراء) لا تسمح باللهو واللعب وأن الألم قد أبكاني دموع الحزن(الذي لا يعمل عملا صالحا يندم و يحزن!!)

٣- الصـــديقات يلعـــبن في نور القمر (الصالحون يعملون أعمالا صالحة في ضوء الشريعة!!) بينما يتيه الغافلون في ظلمات من الإثم والضلال!

٤- ولا بـــد من السفر يوما إلى بيت الأصهار (فكل نفس ذائقة المـــوت وســـوف يحاسب كل إنسان بعد موته) وذلك مما لا يدركه غير السعيدات من الفتيات أي من استعد لآخرته فهو سعيد!

٥- و يقول(حسين) الفقير المسكين: من تعهد بمسئولية فعليه أن يفي بها و يقوم بما أخذ على عاتقه من العهد و المسئولية!

(٨١)

١- الصـــديقات في البيت يكن جميلات (خير للإنسان أن يدرك مكانته ومنـــزلته ليكرمه الناس كما هو أهل له!).

٢- فمـــنهن مـــن سقطن في وحل عميق من المعاصي ولا يقبلن المواعـــظ والنصائح مهما كان أسلوبها و بيانها فعالا مؤثرا !! (الإنســـان الســـاقط في وحـــل الذنوب و المعاصي لا يتأثر بالمواعظ!).

٣- ترى تلك الفتيات فيهن جائعات ظامئات و فيهن من لا يحنَّ و فيهن من لا يستيقظن! (الناس أنواع : فمنهم من يطمع في

الدنـــيا فيعدو وراءها جوعا وعطشا و منهم من لا يستريح، ومنهم من يبقي غافلا فلا ينتبه لشئ!).

٤- ومـــن الصـــديقات من أثرن ضجة وهن يعرفن البيت بما فيه معـــرفة جيدة (ومن الناس من يعرف حقيقة الدنيا و يدركها ولكنه، رغم، ذلك، يصرخ وراءها طالبا طامعا فيها!! ولكن الحواس الخمس هي التي أفسدت وتفسد على الإنسان دنياه!)

٥- وهذه الصديقات الخمس (أي الحواس الخمس) هن التي اتفقن عـــلى أمـــر واحد وهو الفساد والعصيان (من تبع هواه فقد هلك!).

٦- فالذي أخضع وقهر هذه الخمس لأمره يمكن له أن يفوز ببغيته و ينتفع في الدنيا والآخرة!

٧- إن هـــذه الخمـــس قـــد استلقين في وحل عميق من الطغيان والعصيان ولا ينتهين عن ذلك مهما زجرتهن و منعتهن!

٨- ويقـــول (حسين) أن هذه الوقحات لا يدركن أن الموت يأتي فجأة ولا يمهل أحدا فلا يستقدم ولا يستأخر!

(٨٢)

١- أيها الإنسان ! إنك تنام ليلا و تهيم نهارا!

٢- ومـــا شغلك ليل نهار غير اللهو واللعب، لم لا تستيقظ لتعبد ربك و تذكره وترجو رحمته و غفرانه؟!

٣- ولا بد أن تنتقل يوما إلى الدار الآخرة ، وأما حياتك في هذه الدنيا فهي ليست إلا بضعة أيام!

٤- انظر إلى ملك الموت الذي جاء لينـــزع روحك، و لم يبق لك من حيلة ولا وسيلة تنقذك من براثن الموت!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن حياتك في الدنـــيا مرة واحدة ، ولا رجوع ولا عودة لك إليها مرة ثانية أيها الإنسان!

(٨٣)

١- أسمع يا عزيزي حديثا منا الفقراء المساكين!

٢- عليك أن تستخدم بنية من العقل و لحمة من الشوق ثم تنسج منها ثوبا من ذكر الله! (أي يجب أن تذكر الله إيمانا به وحبا له لكي تتمكن من الاستعداد لحياة الآخرة!).

٣- ولمـــاذا هذا الحزن وهذا الأسف الفارغ؟! إنك إذا لم تعبدالله و لم تذكره فقد خسرت الدنيا والآخرة! لأنك سوف تحصدما قد زرعته و تجازي على ما كسبته!

٤- لماذا تتكبر بشبابك و تفرح به؟ أما تعرف أن الموت قد فاجأ الفرحين المتكبرين فاختطف جميعهم اختطافا!؟

٥- و يقول لك (حسين) الفقير المسكين: عليك أن تنفق ما تملكه من الثروة والمال في سبيل ربك و تبذل قواك البدنية في طاعة الله لأنك ملاقيه يوما فمحاسب على أعمالك كلها!

(٨٤)

١- أفما تدرك أنك ميت يوما ما يا سيدي!؟

٢- فإنك تنام ليل نهار على مضجع لا حقيقة له، و تقضي وقتك الطويـــل الذي لا جدوي من ورائه (يعني أن الإنسان الغافل يضيع وقته! والوقت هو الحياة!).

٣- إن هـــيكلك العظمي فيه روح من أمر الله عزوجل، ومن ثم فكل ابن آدم كريم قد كرمه الله!

٤- إن حياتك هذه هي عبارة عن أيام معدودة فالإنسان هو عابر سبيل في هذه الدنيا وقد جاء غجَرِيًّا نَورِيًّا ولا بدله أن يرتحل!

٥- و يقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن سبيل ربك إنما هو التواضع والخضوع لأمره !

(٨٥)

١- اسمع أيها الإنسان إن ملك الموت يعقبك للقضاء عليك و أن الموت لا قيك مهما حاولت الفرار فالوقت يمضي بسرعة (أي الوقت يفر سريعا أمام الإنسان كما أن الموت يكاد يلحق به من ورائه بنفس السرعة!).

٢- والإنســـان مقتحم في دينه البعيدة المدي مثل سمك غائب في أعمـــاق الـــبحار وهو لا يخافها فكذلك الإنسان المنغمس في وحـــل الدنـــيا ليس في قلبه خوف الله أو ذكره ولكن الموت يبحث عنه كما أن السمك يبحث عنه الشبكة!

٣- ولكن الموت آت على الإنسان سواء في ذلك الغني والفقير أو الملك والأمير من أَصحاب الجيوش والسلاح فيقضى عليهم في طرفة عين!

٤- إن القصور الشاهقة والمنازل ذات الطوابق قد سكنها الكثيرون من الناس ولكن الموت لم يمهلهم للحظة واحدة!

٥- الـــروح بمنـــزلة عصفور والموت ثعبان تصيد العصافير وهى بالمرصـــاد تكـــاد تصيدها! ويقول (حسين) الفقير المسكين: الرجل الفحل القـــوي يطغي طغيانا لا حقيقـــة له و يستكبر استكبارا كاذبا دون جدوي! (يريد حسين أن يُنبهنا على قوة المـــوت القاهر وضعف الإنسان المسكين الذي لا يملك حولا ولا طولا بين يدي الموت لينقذ نفسه من براثنه.)

(٨٦)

١- قـــد مضي وقت طـــويل و أنا أعمل و أعمل، إلا أن أعمالي كلها قد عادت بالية واهنة ليس فيها تقوى ولا صلاح! فلقد شغلتني شئون الدنيا عن العمل الصالح الجاد وانقضي الوقت!

٢- ولا أعرف غير العمل بالتوحيد ولا صلة لي بالشرك!

٣- أنا أعرف آلاف الأنواع من السلاح فخل عدد المئات منها!

٤- أنا أعرف البنية كما أعرف اللحمة من النسيج و أستطيع أن آتي بأقدم المغازل! (مثل هذا التعلى لم يعرف عن حسين!!؟).

٥- ولا داعي إلى السوال أو القول فأنا أعرف ما أعرف!

٦- إن المســـافة بيـــن السماء والأرض لا تزيد من بوصة واحدة، إذن، فأين كراسي الملوك وعروشهم!!؟

٧- و الكون كله معبد زجاجي حيث يجلس الحسين الفقير!

(٨٧)

١- ولقد أدركنا ما قيل من الكلام وتعهدنا ما قيل فعلينا الوفاء بما تعهدنا!

٢- وعليـــنا بالاقتحام في مجال العشق ولا نتراجع من نار العشق المشتعلة المحرقة كما لا يتراجع الفراشة من شعلة الشمع وهي تحترق!

٣- العشـــق فـــيل والعاشق سائسه فالسائس العاشق يضرب فيل العشق بسوطه دون خوف و حذر! (العاشق الولهان الصادق في عشقه لا يخاف المغامرات الغرامية أبدا!).

٤- والـــذي يقولـــه (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: يجب علينا أن لا نقطع صلة الود المعقودة بيننا على أية حال!

(٨٨)

١- إن صـــورة الحبيب الحق سبحانه و تعالى و خياله يغمر قلبي ويعمره ليل نهار (أي أنني أذكر الله ربي الحبيب جل جلاله ليل نهار ولا أنساه طرفة عين!).

٢- هذا البستان وهذه المخضرة (أي الدنيا بجمالها و رونقها) هي ملكـــك يا رب! وعبدك هذا (حسين) هو الآخر عندليب من عنادلك فيها.

٣- و أنا دائم الانشغال بإرضاء حبيبي الرب سبحانه و تعالى ولا حاجة بي إلى أحد غيره سبحانه و تعالى.

٤- ويقـــول (حسين) الفقير المسكين داعيا راجيا: يا ليتني كنت فداء في سبيلك أو ذرة من ذرات التراب على بابك! (و ذلك من غاية الفناء في حب الله ورضاه!!).

(٨٩)

١- كـــيف ســـيعاملني، أنا سكينة ، ذلك الحبيب الحق الصمد؟! (والشعر على لسان فتاة تخاف المحاسبة من زوجها!).

٢- إذ أنني لم أغزل شيئا من القطن و لم (أي لم أعمل عملا صالحا بناءاً) وإنما ضيعت القماش (أي الوقت والعمر) فكيف آمل، إذن، في الحصول على قطعة (أي أجرو ثواب) منه!

٣- ولقـــــد بكت حبات السمسم يـــوم وجدت لأنها تذكرت مصـــيرها بأنها سوف تعصر يوما في المعصرة وتستخرج منها الزيـــت (ويريد أن يقول بأن العباد الصالحين يبكون في الدنيا كلما تذكروا نار جهنم ويوم الحساب فهم لا يعيشون فرحين مســـرورين و إنمـــا يحـــزنهم يوم الفزع الأكبر و يخافون الله وعقابه!).

٤- وقـــد قال لي القبر المسكين حين وضعوني فيه: هذا هو مصير فخرك و غرورك في الحياة الدنيا! فقد عمرت الخراب اليوم!

٥- ويقـــول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن قولي هذا الذي قلته هو الحق!

(٩٠)

١- إنـــني كنَّاســـة حقيرة في حضرته جل وعلا!(أي هو حقير بالنسبة إلى ربه جل جلاله).

٢- لسان العقل و مكناسة العرفان والشهوات والغضب هي كلها مـــن الوسائل التي لازلت أستخدمها كل يوم (أي أبقي غافلا عن ذكره سبحانه وتعالى منغمسا في علائق الدنيا و صلاتها!).

٣- خـــل القاضي يقضي بما يشاء والحاكم يحكم و يأمر بما يريد، إذهمـــا لا يهمانني لأنني قد قطعت صلتي بكل ما يهمهما أو يعملان به!

٤- كما لا يهمني عمدة القرية ورئيسها أو مسجل الأراضي ومن يهـــتم بها وإنما يهمني كل الهم هو ربي الأعلى الذي أعبده و أعيش على ذكره!

٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إنني أشتاق إلى رؤية وجهك الكريم يا مولاي الجليل!

(٩١)

١- تعـــالين أيتها الفتيات لكي نتزين بالحلي (من العمل الصالح)! تعـــالين أيـــتها الصديقات نتوجه إلى الله جماعات و نذكره مجتمعات!

٢- تعالين نتمتع بنشاطنا في وطن آبائنا (نعمل عملا صالحا و نحن في الدنيا)! وإلا فإن الأم لن تسمح لنا بالمتعة واللعب في هذه

الأزقة (الموت سوف يقطع صلتنا بالدنيا نهائيا ولن نرجع إليها مرة ثانية فعلينا أن لا نضيع الفرص المتاحة لنا!

٣- إن نفوسنا لتتوق إلى اللقاء ولكن الجفاة البخلاء من أهل الدنيا يمنعونـــنا عن هذا اللقاء (مشاغل الدنيا و مكروهاتها هي التي تحول دون أعمالنا الصالحة!). و إلا فإن الأماني الأولي المتدفقة تدفعنا إلى ذلك اللقاء المرغوب فيه!

٤- إن سيدنا المولى قد سكن القصور المزخرفة (أي استوى على العرش!) و أنا خرجت لاعبة وقلبي كله شوق و توقان إليه!

٥- إنني لم أكد أكمل شغلي فإذا بأصهاري على الباب قد جاءوا ليأخذوني معهم (الأجل يأتي بغتة ويفاجئ دائما!!).

٦- الأرجوحـــة مشدودة بالشجرة الشاهقة (أماني الإنسان بعيدة المـــدى!) وقـــد اجتمع الصديقات كلهن للقفز واللعب معا، ولكـــن كل واحدة منهن ذهبت بدورها وغابت(وهكذا لا يســـمح الزمان باجتماع الأعزة و الأحبة وإنما يطردهم طرداً ويشردهم تشريداً!!)

٧- ويقول (حسين) الفقير المسكين: سوف نموت و نفارق الدنيا فالـــرجاء يا إخواني أن تشرفونا بالزيارة يوما ما و تطلوا على بابنا قبل فوات الأوان!

(٩٢)

١- هـــي بضعة أيام في ملعب الفرسان و أنا واقف لأشاهد اللعبة وأرى من يفوز بها ومن يخسرها! (إنما الحياة الدنيا لهو و لعب و إن دار الآخرة لهي الحيوان!).

٢- و إني لأري فرسا (من نفسه الأمارة بالسوء) شاطرا و متمردا ومن الذي يتجرأ لكي يتمكن من كبح جماحه (أي من الذي يستطيع أن يطوع نفسه ويقهرها!).

٣- إن كل إنسان قد جاء في الدنيا ليلعب بدوره في لعبة الحياة و أريـــد أن أري مـــن الذي يفوز بكرة اللعبة في الميدان (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا!!).

٤- تـــرتفع أصـــوات العـــالم البشـــرى محبذة أو متأسفة فعليك يا(حسين) الحبيب أن تفهم اللعبة و تعتبر بها!

(٩٣)

١- قـــد طالـــت الليالي وثقلت على في غياب حبيبي! (و شعر الشاعر هذا على لسان فتاة فارقها زوجها الحبيب!).

٢- إن حبيبـــي قد صار متسكعا مجنونا و أنا الأخرى قد صرت متسكعة مجنونة و ذلك لأنه كان يناديني دائما باسم المجنونة.

٣- وقد أخذ لحمي يتساقط حتى صرت هيكلا عظيما و أخذت عظامي تصوت كأنها تكاد تنكسر (بسبب الجوع الدائم والألم الممض خلال حياة التشرد والتسكع!).

٤- إنـــني صـــغيرة جاهلة لا تعرف الحب والعشق إلا أن الهجر والفـــراق قـــد اســـتولي على و استمر يعذبني تعذيباً (شعور الإنسان لا يزال في مرحلة التصور فهو يحس ألم الفراق ولكنه لا يدرك سببه!).

٥- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إنني مرتبطة بك أيها الحبيب! (مهما كان ذنبنا فنحن عباد الله الفقراء إليه!).

(٩٤)

١- إنـــنا نحـــن البشـــر ضيوف مسافرون للحظة، و أن ممتلكاتنا المزعومة سوف تتخلف عنا و تبقي بعدنا (حياتنا الدنيا قصيرة ولا يمكن الثقة بها)

٢- قد سمعنا عن مُلاك الحصون الملوك وعملتها الرسمية ولكنهم قد غابوا إلى غير رجعة ولا يعرفهم اليوم أحد!

٣- خـــل الكـــبر و الغـــرور واختر التواضع والحلم فالعلاقات والصلات في الدنيا واهية كاذبة لا عبرة لها ولا ثقة فيها!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين ناصحا واعظا نفسه! عليك أن تذكر اسم ربك المولى دائما!

(٩٥)

١- اسمع يا حبيبي! إن اللواتي في قلوبهن حب صادق و عشق خفي مـــا لهن بغزل النسيج ولماذا تغزل الفتاة المحبة؟ (يتحدث عن المجذوبين الذين جنوا جنونا بحب الله فنسوا كل شئ غير عشقه وحبه سبحانه و تعالى!).

٢- إنهن قد ابتلين بالعشق الإلهي والحب السرمدي الذي أنساهن الصلوات السبع (إن أولياء الله وأحباءه من العارفين يصلون التهجد والإشراق بانتظام بالإضافة إلى الصلوات الخمس المكتوبة ولكن المجاذيب المجانين قد فنوا في حب الله وفقدوا وعيهم وقد رفع عنهم القلم!!).

٣- إن هذه المجنونات قد أفناهن الحب الإلهي فتراهن هائمات حائرات وليس من مقدرتهن الآن أن يغزلن على المغزل ولو نسيجا خيطا واحدا! إن صلة الحب بيني و بين حبيبي متوغلة في القدم حن لم تكن رؤس ولا سقوف (أي حين لم يكن الله قد خلق الكون في الأزل!!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين : إن عيوني قد صبغت بصبغة ربي فلا أرى غيره ولا أجد في الكون إلا هو!

(٩٦)

١- والذي يليق بنا الآن هو الاتصال والإرتباط بالمولى عزوجل!

٢- ومنزل الحبيب بعيد جدا ولا بد من أن نعبر عقبات الدنيا الخطيرة حتى نصل إليه (الزهد في الدنيا معبر إلى الله!).

٣- والبحار زاخرة مهيبة فلا بد لنا أن نركب سفينة الأولياء الصلحاء !

٤- ولا بد لي أن أتزهد من أجل المولى و أفعل ما أستطيع أن أفعله!

٥- و أنـــا مستعد أن أدفع مئة ألف روبية كنذر إذا أتيح لي اللقاء بمولاي الحبيب!

٦- وقد تم اللقاء بالمولى الحبيب وتنورت دنياي فعليَّ أن أشكره !

٧- ويقول (حسين): إذا كنت تريد الحياة فمت قبل أن تموت!

(٩٧)

١(أ) ولقـــد توثقت صلةُ قلبي بالحبيبْ بينما كنت أناديه سيدا أو مولاي مرة و أخرى كأن أهلي وأقاربي وأصدقائي يمنعوني من ذلك الحب أو الصلة بالحبيب (حب الله سبحانه وتعالى فضل و كـــرم لا يأتي إلا إذا وفقنا الله له وحنيئذ لا يمكن لأحد أن يمنعنا من ذلك أو يحول دوننا!) ، والآن لا ندم ولا رجوع عن حب الله عزوجل!

٢- وكان قلبي الجوهر الفرد محبا شائقا منذ القديم إلا أن الطفولة حالت دونه فتأخر قليلا.

٣- ولقد كانت الطفلة تضطرب وهي في مهدها ولكنها لم تعرف سبب الاضطراب!

٤- واقـــتحم الفـــراق القاتل في أحشائي وقد حمل في يده سكينا قاطعا!

٥- فـــاذا أطل الحبيب يوما من الباب فسوف يذهب بالألم الذي كنت أشعر به منذ مئات السنين!

١-(ب)إنني أشعر بسهم الحب له في جسمي منذ أمد بعيد ولا يمكن

لأحـــد أن يقلع السهم ويذهب بألمه الممض غير عارف مطلع عليه!

٢- فقـــد انكسرت مئات الألوف من الإبر والسكاكين لإقلاع ذلك السهم دون جدوي!

٣- كما أن مئات الألوف من الشيوخ والقضاة ورجال العلم قد حـــاولوا بعـــلمهم ورقاهم وتعاويذهم أن ينقذوني من براثن الغرام دون فائدة أو نتيجة.

٤- إلا أن الحبيـــب لو أطل من الباب وزارني لشفاني من الألم و أنقذني من العذاب!

(٩٨)

١- إن البحر العميق أمامي فكيف أعبره و بأى حيلة أو وسيلة (و العمل الصالح هو خير وسيلة لعبور الصراط).

٢- الليل مظلم حالك الظلام والمسافة بعيدة ولا يرافقني في السفر أحد!

٣- وملاح السفينة ساخط زعلان مني وهو على الحق وأنا الذي هو المخطئ فعلى أي باب أنادي وأستغيث!

٤- والكل من أصحابي قد أرضوا حبيبهم بالتضرع والعبادة وأنا الوحيد الذي لم يوفق في ذلك!

٥- ويقـــول(حســـين)الفقير المسكين: فليس لك الآن غير الندم والبكاء ولات حين مناص!

(٩٩)

١- وأنا انصح طفلا وضيعا(أى أنصح قلبي غير البالغ التاضج!).

٢- إنـــني في معرض السيل من الأنهار الخمسة حيث لا عيب في ملاح السفينة(وإنما هي الظروف القاهرة التي حالت دوني).

٣- ولقـــد جئـــت بالدواء ولكنه لم يفدني وأنا أسأل السبب عن الطبيب الحكيم!

٤- ذهب السواد(من الشعر الأسود في الشباب) وحل محله البياض وليت شعري كيف ينقضي الوقت بهذه السرعة!؟

٥- ويقـــول(حســـين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: لما ذا تشكو قضاء الله وقدره!

(١٠٠)

١- أفديـــك يامولاى فأنت الذي يا حبيبي يعرف أحوالنا الظاهرة منها و الباطنة إذ أنت عليم بذات الصدور!

٢- يـــا ليـــتني رزقت برؤيتك ولقياك يوما ما يا مولاى الحبيب فأنـــت وحـــدك الذي مأوانا و ملجانا دائما ويستر عوراتنا بكرمه ورحمته!

٣- وأمنـــيتي الوحيدة يارب أن تتوثق صلتي بك ويزداد حبـــي و ودادي لك في كل يوم وفي كل لحظة!

٤- ويقول حسين الفقير المسكين: إنني أذكر اسمك الجليل يا رب دائما وفي كل لحظة حتى أنني أعيش على ذكرك الذي يطعمني ويسقيني!

(١٠١)

١- إن المتعة واللعب من نصيبنا الذي قدره ربنا الله جل جلاله!(أي أن عبادة الله وذكره من حظنا الذي قدر من عنده حيث قال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون!).

٢- وقد مضى بعضهم باكين منتحبين بينما فاز بعضهم بالكرة فرحين مستبشرين(بعض الباحثين عن ربهم فشلوا في تحقيق ماأرادوا من حبه ورحمته رغم الجهد المبذول بينما رزق البعض منهم بحبه و وده بكل سهولة ويسر)

٣- خل والاستكبار واختر التواضع ماذا اكتسبت من الكبرو الغرور؟!

٤- ويقول(حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إننا سنغادر الدنيا بسلامة الإيمان وصحة العقيدة إذ رمينا الكبر عرض الحائط!

(١٠٢)

١- أصعب الموارد وأخطرها هو مورد الفقروالفقراء أيها الناس!

٢- فقد أذابنا العقل الخادع في البوتقة وأحرقنا أفعال الجسم بالفقرو الزهد في الدنيا.

٣- خل الاستكبار والفخر واختر طريق التواضع والإنكسار فهو الطريق الذي يقودك إلى الحق.

٤- ويقول (حسين)الفقير المسكين:عليك أن تمزق دفتر الطريقة الصوفية والمشيخة واعبد الله وحده!

(١٠٣)

١- إنـــني أشكو من هؤلاء الحاملين لهودجي (أي سرير جنازتي) الذين لم يقفوا بها و لم ينتظروا قليلا(ملائكة الموت لا يسمعون الشكاوي ولا ينتظرون أحداً!!)

٢- إنـــك تـــرى المســـافرين قد غادروا واحدا بعد الآخر، من جيرانك، ورغم ذلك لم تشدد الأمتعة و لم تستعد للسفر ايها الإنسان الغافل!

٣- فبعض المسافرين قد غادر بينما البعض الآخر قد استعد وحزم المتاع فمن الذي يستطيع أن يحمل أثقالنا(غير أنفسنا فقد حان لنا السفر؟!)

٤- ونرى الموت قد وقف أمامنا بينما تبحث نفوسنا عن الحدائق وربـــيعها مـــن الأزهـــار والأثمـــار!(وتلك هي غاية الغفلة والإهمال!).

٥- ويقـــول (حســـين) الفقـــير المسكين: هل يوجد من ينصح أصدقائنا الأحباء؟ (لكي يستعدوا لسفر استعداد جيداًبالأعمال الصالحة!).

(١٠٤)

١- ياسيدي! لا يمكن لأحد أن يسمع قول الحق!!

٢- مـــن الذي يستطيع أن يسمع قول الحق وكيف؟ وذلك لأنّ الكذب قد تسرب إلى دمائنا وعظامنا واحتل الجسد كله!!

٣- ولا يسمع قول الحق إلا الذي قد اشتعل في قلبه نور الحق سبحانه وتعالى!

٤- إن هؤلاء المتنورون بالحق قد رفعوا الحواجز والحجب كلها عن وجه الحق الذي ظهر واتضح جليا مما أمات الحاقدين الأعداء موتة الندم والخجل!

٥- وترى الثعابين الخبيثة في الأزقة فلا ينجو منها إلا الذي أمسك الحق فاتبعه!(ثعابين الطمع والحرص والأنانية وراء الإنسان ولا ينجو من سمها إلا من تعلق بالحق وآمن به!).

٦- ويقول(حسين) الناجح في التمسك بالحق: أن الذي نجامن ثعابين الأطماع فقد فاز فوزا عظيما!

(١٠٥)

١- (الشعر على لسان فتاة تتحدث إلى أمها والمراد بالأم هنا ذات البارئ سبحانه وتعالى الذي أشفق من الأم على خلقه) وتبث إليها ذات نفس وهي تقول: من الذي أحكي له ألم الفراق يا أماه غيرك أنت!

٢- ويصعد من صدرى دخان الفراق من مرشدي الحقيقي وكلما أطل عليه في صدري أو أبحث عنه بدالي أن القلب في فراق مولاي قد صار شرارا أحمر ملتهبا!

٣- إن ألم الفراق هذا قد قتلني وجعل مني مجنونة تعيش وهي تفكر في حبيبها الذي فارقها!

٤- كأن خبزي من الآلام وإدامي من الأحزان قد أعد على وقود من الآهات الصادرة من أعماق القلب!

٥- وهذه المجنونة تهيم على وجهها وتبحث عن الحبيب في البوادي ولكنها لم تعثر عليه حتى الآن!

٦- ويقـــول(حســـين) الفقير المسكين: سأكون سعيدا حين ألقى المولى عزوجل!

(١٠٦)

١- قد جننت يارب حين رأيت بلبلة قد أثيرت في الدنيا!

٢- بعضـــهم في الهـــودج والبعض الآخر على الخيل وبعضهم في مورد الموتى الهنود والبعض الآخر ذاهب إلى مقابر المسلمين!

٣- ولقـــد رأيـــت الذين كانوا يملكون مئات الملايين من النقود ذاهبين إلى المقابر عراة حفاة بعد الموت!

٤- ففيهم ملك متوج وفقير معدم أو راهب أولص!

٥- ويقول(حسين) الفقير المسكين: إن الحيوان الأعجم خير منا!

(١٠٧)

١- إنـــني أراك أيها الحبيب زعلانا غضبانا مني وبهذا السبب ليس أحـــد يكـــرمني، وهؤلاء رفاقي يلومونني لماذا أنا أحدق في وجهك الكريم(ومن يهن الله فماله من مكرم، ويجب على كل سالك أن لا يخاف لومة لائم في طاعة الله وذكره!).

(١٠٨)

١- قد نسيت حبيبي أيها الناس مما أغضبه مني ففارقني غاضبا.

٢- إن الحبيب لي وأنا له ولذلك إنني ذاهبة إليه أيها الناس!

٣- فإذا استطاع أحد أن يجمعني مع حبيبي فهو يستطيع أن يملك رقبتي أيها الناس!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إذا رزقت بلقاء الحبيب فإن سروري سيكون عظيما أيها الناس!

(١٠٩)

١- نحن سيئون جدا فلا تقربوا منا نحن السيئين أيها الناس!

٢- إن سكاكين الفراق أشد و أنكي من السيوف والسهام!

٣- إن الأحـــباء قد سافروا إلى الدنيا الأجنبية فقد عدنا الآن بعد توديعنا إياهم!(أي ماتوا فدفنوا فودعوا توديعا).

٤- إذا كنـــت أنـــت صـــاحب العرش والتاج فنحن أيضا بنات الرؤساء صاحبات العز و والشرف!

٥- إننا لا نعرف أحدا ولا صلة لنا بأحد ولكننا خرجنا باحثات عن مولانا الذي فارقنا!

٦- والذين لا يذكرون اسم المولى فإنهم سوف يندمون ويخسرون في النهاية!

٧- ويقـــول(حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إننا على صلة وثيقة بمولانا العلي وسيدنا الكريم أيها الناس!!

(١١٠)

١- إن القـــرية التي ليس فيها حمد الله وشكره فهو قرية الكلاب والغربان!

٢- أمـــا سمعـــت عن خشب الصندل الذي يسحق على الحجر فحينـــئذ يتخذ لونه الخاص(فكذلك العبد يتخذ مكانته بصلته بربه وعبادته له).

٣- إنه يحتجب عن الجميل ويضحك مع غيره!

٤- ويقول(حسين) الفقير المسكين: إن وجوده المتبقى لا يليق إلا نصف الثمن!

(١١١)

١- إن المساكين المحتاجين لا ينادون إلا ربهم الجليل!

٢- وأمـــا بردتك البيضاء وملابسك الفاخرة فليذهب إلى النار، وأما نحن الفقراء فكفى لنا رداء من الصوف(نفضل حياة الفقر على حياة البذخ!).

٣- وأما الناجح الفائز عند الله فهو الذي لا يألو جهدا في ذكر الله وعبادته ولا يعبد أحدا سواه!

٤- ويقـــول لك(حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: إذا لم تعبد أحـــدا ســـوي الله فحينئذ ستستطيع أن يرحبوا بك على بابه العالي و سوف يستقبلونك استقبالا حارا!

(١١٢)

١- لا يقبل عند الله عمل غير الحب الصادق يا سيدي!

٢- تـــرى أنواعا من العابدين السالكين فهذا في زي الرهبان قد جلـــس وهو يحدق على الباب، وذاك زاهد لا لباس له وهو يهيم في البوادي عاريا حافيا ولكنهم قد حرموا من ألم الشوق الذي يكون في الصدور و أعماق القلوب !

٣- وهـــذا تـــراه يســـهر ليلا في الذكر و العبادة وهناك آخرون يضربون في الأرض يتضورون جوعا ويكابدون عطشا إلا أن ذلـــك كلـــه لا يـــلهق بشئ لأن حب الله ليس من الهزل أو التفاهة!

٤- ولكنك لو ذهبت إلى باب ولى كامل من أولياء الله الكاملين لوجـــدت خيرا من حب الله جل جلاله ولعدت ناجحا فائزا بمرامك!

٥- ويقـــول لـــك(حسين) الفقير الشحاذ قولاً يعادل الملايين من الأقوال وهو أن المحب الولهان يطلب حبا صادقا ولا هم له غير مرضات الله!

(١١٣)

١- السراق يسرقون ليل نهار! وأما نحن فلا يهمنا إلا ذكر الله!

٢- تـــرى العامل وراء أعماله يعدو مسرعا وترى المتلذذ يسارع وراء اللزائذ و الشهوات!

٣- وترى الملوك يوسعون في ممالكهم، والعمال وراء جباية الخراج والضرائب، وعمدة القرية لا يهمه غير شئون قريته!

٤- بينما ترى البعض منهم يتلاعبون بعباداتهم وأذكارهم ومنهم من يستمر في بداية اللعبة، والكل ينهي لعبته فيعود إلى بيته من القبور!!

٥- وترى الناس يتقاتلون ويتناحرون، فقنا الشرور والفتن يارب! لأن كل واحد منا سيموت ويدفن في التراب!

٦- وهذا هو(حسين) الفقير! فلا تقولوا له أنك شيخ طريقة وذلك لأننا نحن الفقراء لا نرضى بالكذب من القول أو الهزل من التوافه!!

(١١٤)

١- قد أنفقت عمرك أيها الغافل في الكلام الفارغ و لم تكتسب شيئا رغم قدرتك!

٢- قد نمت في مضجع مريح و لم تكتسب شيئا متعمدا أيها المتكسل! إنك سوف تبكي دموع الدم حين تحاسب يوم الحساب!

٣- اذهب واسئل المسافرين الذاهبين الذين يحملون في صدورهم حب الله الصادق والذين لم يسألوا شيئا خائفين مترقبين!

٤- ويقول(حسين) بكل صراحة إنه سيندم حين يفارق الدنيا وسيسافر وحيدا بعد الموت ولن يرافقه أحد!

(١١٥)

١- مـــاذا عملت أيها الإنسان بعد أن جئت في هذه الدنيا وماذا سيكون جوابك بعد أن تصل في الآخرة هناك؟!

٢- إنك لم تسرح الصوف و لم تندف القطن كما أنك لم تعد و لم ترتب النسيج بعد غزله (أي لم تعمل أي عمل مثمر بناء و لم تحاسب نفسك في حياتك الدنيا!).

٣- إنـــك لم تستخدم المغزل كما أنك لم ترتب النسيج المغزول ومـــن ثم لم تعـــد النســـيج الجاهز لنسج القماش(أي لم تهتم بالأعمال الصالحة .

٤- ويقـــول (حسين): أنا التي حرمت من الدوطة ولا ينفع شئ دون الأعمـــال الصالحة البناءة و لم تحاول شيئا ابتغاء مرضات المولى!

(١١٦)

١- إنـــني أفـــدي الطرق والسبل التي جاء بها المولى(أي يالها من الأعمـــال الصـــالحة التي يرضى به ربنا ويستحق الإنسان بها المغفرة والأجر!).

٢- أريد أن أرمي بحقيبة النسيج هذه على الأرض فقد سئمت من الغزل (أي قد سئمت من هذه الأعمال التي لا تنفع ولا تفيد، وأريد أن أتحول إلى أعمال صالحة مفيدة بناءة!).

٣- ولقد شعرت في قرارة ضميرى بشئ من تيار روحي فلعل ربي الحبيب الكريم قد أشار بالتحرك من العرش نحوى(أي قد تذكر بي برحمته وأرادبي الخير والتوفيق!).

٤- ويقول(حسين) الفقير المسنكين: إن المولى سبحانه وتعالى قد وفقني للقاء به!

(١١٧)

١- مالنا والمشيخة؟ لما ذا نقول للناس أن يلقبونا بالشيخ حين ينادوننا؟ بل سنغني بأناشيد الفرح والحب لله ونحن في داخل بيتنا المتواضع!

٢- إننا سوف نسأل أهل الذكر كيف تذكرون الله سبحانه وتعالى وسوف نهتم به فقط!

٣- حب الله وعشقه هو معول الفقراء وعصاهم وهذا الشئ الوحيد هو غرضنا! أننا سوف نذكر الله دائما ونفكر في خلقه!

٤- ولن نتدخل في شئون غيرنا من الناس وإنما سوف نذكر اسم الله سبحانه وتعالى صباح مساء وليل نهار!

٥- ولن نثق إلا بك ولن نعتمد إلا عليك يارب! وفيه رضانا وطمانينتنا!

٦- وباطننا نزيه وظاهرنا لطيف، ونحب الله سبحانه وتعالى وكفى!

٧- وهـــذا هـــو غرضنا ومقصودنا، وسوف نذكر حبيبنا المولى مجتمعا معا!

٨- وافـــتح كتابك أيها الناسك الكاهن وأخبرنا عن لقائنا بحبيبنا سبحانه وتعالى!

٩- وقـــد غمر الربيع الحدائق والبوادي في كل مكان، وقد اشتهر حبـــنا لله في كل مكان وعلى كل باب، وذلك لأن أغصان العشق الرباني المثمرة قد انحنت و انخفضت!

١٠- انظروا إلى أنا فقد واجهت المتاعب في حبي لله حتى قد عبرت وتخطيـــت فـــوق الثعابين من المعاصى والمناكير كما عبرت وتخطيت من فوق النمور النائمة من أطماع النفس!

١١- إن قلـــبى وروحي قد مال إلى الله ولا أشعر بشئ من سقم أو مرض! لأنني أنظر كل يوم إلى هذا المنظر من ربيع الحسنات.

١٢- ويقـــول (حسين) كل يوم معلنا مناديا: لا أطلب غير وجهك الكـــريم يـــا رب! ولا نريد إلا نظرة سريعة إلى حضورك يا مولاي!

(١١٨)

١- إن قلبي قد علق بمن هو صمد غني يعني بذلك الكائن الذي هو يملك الدنيا والآخرة!

٢- إن القضـــاة والملالي يعظوننا موعظة حسنة ويهدوننا إلى طرق جيدة حكيمة من الحياة العملية! ولكن مالنا بتلك الطرق ونحن العشاق والمحبون الصادقون لربنا الجليل!

٣- إن كرسي المولى وعرشه في ناحية أخرى من نهر الدنيا أي في الآخرة، وقد عهدنا بأننا سوف نعبر النهر ونصل إلى حضرته! ومن ثم فأتتضرع إلى الملاح أي المرشد الهادي للهداية والإرشاد على سبيل الحق جل جلاله!

٤- ويقول(حسين) الفقير المسكين: إننا سنغادر الدنيا أخيرا وسوف نموت وذلك لأن الغرض النهائي والمقصود الحقيقي هو المثول بين يدي الله عزوجل واللقاء معه يوم الحساب!

(١١٩)

١- تحدثي يا أماه وقولي، واشرحي حالي لمولاي الجليل الحبيب!(يريد بالأم مرشده الهادي)

٢- إن أحشائي قد خيطت بنسيج من العشق كما أن لحمي قد خيط بنسيج من ألم الفراق!

٣- لما ذا وضعتني يا أمي البسيطة البلهاء فقد ارتكبت الكثير من الذنوب والآثام في الحيوة الدنيا!

٤- ويقول(حسين) الفقير المسكين: إن ربي المولى جل جلاله يعرف كل شئ إذ هو علام الغيوب والعليم بذات الصدور!

(١٢٠)

١- لا تفرحوا أيها الناس بما لديكم من الشباب والغنى، فذلك كله مكر و خداع!

٢- ولقد أخطأت حين خودعت باللقلق فظننت أنه الإوز العراقي وجعلته من المرشدين

٣- أمـــا رأيت قطر الندي على ورق فالدنيا كلها كذلك مكرو خداع!

٤- إن الـــنوم مكـــر كمـــا أن البخل والنميمة من الزمان الماكر الخادع!

٥- ويقول (حسين): وبانه قد جاء إلى الدنيا و اكتسب الخير حقا و عرف ربه وآخرته!

(١٢١)

١- هنؤ ني جميعا أيها الناس فقد جاء حبيبي إلى منـــزلي(أي ربي في قلبي!).

٢- فلقد وجدت حبيبا في بيتي(أي في قلبي) وكنت أبحث عنه في كل مكان من الدنيا!

٣- إن قلـــبي وصدري قد أخذ يتلا لأ نورا وضياء بالإضافة إلى الجمال الذي قد زينني به حبيبي!

٤- ويقـــول (حســـين) الفقير المسكين: إن المرشد قد هداني إلى ذات حبيبي سبحانه وتعالى فأدركته ورزقت باستقباله في قلبي!

(١٢٢)

١- يـــا مـــالك المـــك وأيهـــا الصـــمد الغني! عزتى وشرفى في يديك!(والشعر على لسان فتاة)

٢- قـــد حمـــل(أي جنازتك!) أربعة رجال فأوصلوها إلى بيت أصهارك(أي المقبرة!)

٣- قد انقطع سلك النسيج(أي انقطعت سلسلة أنفاسي بالموت) وانكسر أي انقطعت صلة الروح بالبدن!) بينما قد اعوج حظي اعوجاجا (أي ساء حظي ونصيبي!)

٤- ولقد كنت قد غزلت لفة من النسيج(أي اكتسبت شيئا ضئيلا من الحسنات والعمل الصالح) وأنا أتجول وأهيم على وجهي فجاء غراب أسود(نفسى الأمارة بالسوء) فاختطف اللفة من يدي(أي ضيعت النفس الأمارة بالسوء عملى الصالح!).

٥- الليل مظلم، والأزقة مليئة بالوحل، والملك الذي قد وكل بقيادتي هو في زي الجندي (يتذكر مراحل ما بعد الموت ويخاف القبر المظلم وما سيسئله الملك بعد التدفين!!)

٦- ويقول(حسين) الفقير المسكين: هذا ما كنت اقدره وأفكر فيه!

(١٢٣)

١- إن قلبي يتوق إلى ذلك الحبيب الجميل!(الله جميل ويحب الجمال!)

٢- (والكلام على لسان فتاة بائسة) إنني أهيم في الأودية والبوادي أبحث عن مولاى الحبيب وهو معي في قلبي!

٣- قد جئت أنا وحيدة و لم يأت معيَ حبيبي، وليلى المسكينة تصرخ في نجدها(أي الروح وحيدة في البدن الموحش تئن وتنادي بها وتتوق إلى وطنها الأصلى من الجنة!).

٤- إنـــني هائمـــة على وجهى في الصحراء الموحشة وأكابد ألم الأشواك المتكاثرة فيها!

٥- ويقـــول(حسين) الفقير المسكين: المهم أن ألقي حبيبي بأي حيلة في أي مكان يمكن!

(١٢٤)

١- أيتها الصديقات! قد تعبت وسئمت من غزل النسيج!(أي أتعبتني المشاغل وسئمت من الحياة!).

٢- وأري في صحن بيتي الكثير من لفات النسيج ملقات لا يهتم بهـــا أحد (قد بقيت آمال وأطماع قديمة في قلبي لم تتحقق بعد) والقطن غير المغزول قد بقي في يدي! (وأطماع وآمال أخيرة أنتظر تحقيقها).

٣- ولقد غزلت لفة واحدة خلال السنة كلها، فإذا بغراب أسود قد أقبل يختطف اللفة(أى اكتسبت قليلا من العمل الصالح طوال حياتي فاذا بالنفس الأمارة بالسوء تتطاول عليه لتضيعه محنة الانسان في الدنيا خطرة صعبة جدا).

٤- عـــندما آتي إلى المضجع يكرهني زوجي(أي أقوم عابداً لله فأحـــرم من حبه!) فكأن قلم القضاء قد جري خاطئا دون روية!

٥- وكان خيرا حيث انكسر مغزلى فنجوت من الألم (الموت قد أتي على وانتهي الأمر!!).

٦- ويقـــول(حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أري الدنيا كلها وهي تنهار وتستحيل إلى خراب!

(١٢٥)

١- الله يحفظ أحباءه وفقراءه!

٢- فهـــم يـــرون الظاهـــر والباطن شيئا واحدا وبذلك انحلت المشكة(أي أن أحباء الله وفقراءه لا يختلفون في ظاهرهم ولا في باطنهم!)

٣- لا تحفـــل قلوبهـــم بالفـــرح والأســـي وإنمـــا يعيشون في ســـكرالحب!(إنهم يعملون بقوله تعالى: لا تفرحوا بما آتاكم ولا تأسوا على مافاتكم!)

٤- ويقـــول(حســـين): البقاء للحق سبحانه وتعالى وأما الدنيا كلها فهي فانية هالكة!(كل شئ هالك إلا وجهه!).

(١٢٦)

١- أيها المسافر! لا تنم ولا تكن غافلا وقد تركت متاعك غير آمـــن!(يجب أن تحافظ على نفسك اعمالها الصالحة وتقيها من الشرور!).

٢- فالقـــرية كـــلها حافلة بالأشرار واللصوص ولا آمن لعمامة رجل أو خمار أمرأة! (الدنيا مليئة باللصوص ينهبون الجميع دون استثناء ويعني باللصوص شياطين الشر!).

٣- فعليك أن تكون على حذر منذ الآن، وإلافسوف تندم على الزجر واليأس الذي سوف يواجهك يوم الحساب!

٤- إني أري أيها الإنسان، المسافر في هذه الدنيا، إن قدرك(أي جسدك) يكاد ينفجر اليوم أو غدا حيث يسيل الماء(ينقضي الأيـــام مـــن عمر جسدك الفاني) من كل ثقب فيه (حياة الإنسان تنقضى وتنقص كل يوم، وجسده ألفاني على وشك الانفجار أو النهاية) ٣

٥- ويقـــول لك(حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إن عمرك المار مثل الماء الجاري السائل يكاد ينقضى!(فعليك أن تفكر في عمل صالح بناء ينفعك بعد الموت!).

(١٢٧)

١- اسمعـــي يـــا حبيـــبتي! إن وقت لفاتك النسيجية(أي وقت أنفاسك القصيرة) يكاد ينقضى!

٢- فعلـــيك أيتها الفتاة البائسة أن تغزلي ليلا(أي تعبدي ربك واذكريه ليلا) وفي النهار تحضرى اللفات من نسيج المغزول(أي ولا تغفلى عن العبادة والذكر نهارا) ثم اجلسى في زاوية وتحضـــرى نسيج القماش (يجب عليك أيها الإنسان المسلم أن لا تكون غافلا طرفة عين عن ذكر الله!).

٣- وتذكّـــرى أنك إذا أخطأت في نسيج أعمالك فإن المولى لن يقبل منك شيئا!

٤- إن رســـالة المـــوت قد وصلتك سواء فيه الملك والأمير أو الفقير!(لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون!).

٥- ويقـــول حســـين الفقـــير المحتاج إلى ربه الغني: إن الإنسان المسكين لا يملك غير الرضاء لما يريد به ربه القهار!

(١٢٨)

١- (الشعر على لسان الفاة) إن الوالد الكريم قد عين عقد قراني ولكنه لم يمهل كثيرا و لم يعط الوقت الطويل غير القليل من الأيام(أي قد تقرر وقت الرحيل ولكنه قليل جدا).

٢- إنني ذاهبة دون الدوطة حيث جاء الذين سوف يذهبون بي إلى بيت أصهاري! (أي جاء ملك الموت ولا شئ لدي من الحسنات!).

٣- (و لم يعـــد لي خـــيار غير أن أنادي!) يامولاي، يارب! يا مولاي!

٤- إن عقود أيامك قد بدأت تنفتح واحدة بعد أخرى(أي أيام حياتك تمر سريعة!) ولكنك لا تشعر بذلك أيها الإنسان!

٥- وبعد فراق الموت لن يكون لك أخ أو اخت!

٦- تعـــالين يـــا صديقاتي و ودّعنني فقد حان أن أجلس على مصطبة للاستحمام من أجل العرس(أي على مصطبة غسل الجنازة!).

٧- ولا بقاء بعد اليوم فاغتنم اللقاء هذا!

٨- إن والدتي تبكي دموعا غزيرة، وأختي واقفة (على جنازتي وهي الأخرى) تبكي وتصرخ وتناديني!

٩- فهـــذا عزرائـــيل ملـــك المـــوت قد جاء ليترع روح هذه المسكينة(أي الشاعر نفسه!).

١٠- حجرة مظلمة (من القبر) حيث لا ضوء ولا مصباح!

١١- قـــد أخـــذوني من الذراع ويريدون أن يذهبوا بي حيث لا صاحب لي ولا رفيق!

١٢- خل الكبر والغرور أيها الإنسان واختر التواضع والحلم!

١٣- وتذكر قبرك المسكين الذي هو منـــزلك منذ القديم!

١٤- (إنـــك أيها الأنسان) سوف تندم وتضطرب، ولات حين مناص!

١٥- ويقـــول(حسين) الفقير المسكين: إن الأحبة في ذلك اليوم ســـوف يكونـــون في غاية اليأس والحزن (إذا لم يوفقوا في اكتساب الحسنات و الصالحات من الأعمال)

(١٢٩)

١- أنـــت تستطيع أن تلعب داخل الصحن لدارك(أي لك أن تذكـــر ربك في أعماق القلب!) بكل سرور، ولكن الذين يـــتقربون إلى الله هم الذين يذكرونه قلبا ولسانا(ففي ذلك تركز على الذكر بالجمع بين القلب واللسان!

٢- وفي هذا الصحن(أو القلب داخل الصدر) تجري أنهار كثيرة مـــن الآمـــال والأماني كما أن في هذه الأنهار تجري مئات الألوف من السفن(سفن الأماني والأطماع!)

٣- فقـــد رأينا الكثير من السفن تغرق كما أن الكثير منها قد رأيـــناها وهـــي تعـــبرها(بعض الناس يضيعون في خضم الشهوات والأطماع كما أن البعض منهم يعبروها وينجون من الهلاك!).

٤- وأن هـــذا الصحن له تسعة أبواب وعاشرها مغلق مقفول (أي أن أكـــثر أبـــواب القلب مفتوحة للشهوات والأطماع وباب واحد فقط يبقي مغلقا مقفولا يعطى الإنسان المختار فرصة للصلة بالله والتقرب إليه!).

٥- ولا أعرف ذلك الباب الذي يدخل منه الرب سبحانه وتعالى جيئة وذهوبا!

٦- وفي ذلـــك الصحن دولاب وفيه طاق صغير (أي في القلب مكان صغير).

٧- وأريـــد أن افرش مضجعا في ذلك الطاق حيث اقضى الليلة مع ربي الحبيب(أي أريد أن أذكر الله خفية في داخل قلبي!).

٨- و في هذا الصحن نفسه فيل مسعور يلعب بسلسلته التي شد بهـــا (الـــنفس الأمارة بالسوء أيضا يحتل مكانا في القلب و تحاول أن تثور على العمل الصالح!)

٩- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: لا يستطيع أحد أن يعبـــث بالســـاهرين مع اليقظانين من الذاكرين المؤمنين المخلصين!

(١٣٠)

١- سوف ترزق أيها الفقير بلقاء الله فعليك أن تكون متواضعا في حياتك العملية أكثر فأكثر!

٢- طاقيـــتك وســـخة ولديك الصابون القليل وقد جلست على الشاطئ لتغسلها! (و يريد الشاعر بالطاقية هنا ذاته والصابون لحظـــات حـــياته القصيرة و غسل الطاقية اكتساب الحسنات والعمل الصالح!).

٣- واســـم المـــولى بقرة صغيرة تجلها أنت وقد جلست في داخل المنـــزل! (أي قد جلست في زاوية تذكر اسم الله و ترد قلبا و لسانا فقط!!)

٤- و أوديـــة الأطماع الدنيوية قد سالت حافلة طاغية، و أما أنا المســـكينة فقد ظللت واقفة على الضفة (و لم أقدر أن أقف في سبيل الوادي الحافل الطاغي من الأطماع!).

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: يحدث ما قدر الله أن يحدث!

(١٣١)

١- قـــد ظللـــت أنادي يا حبيبي يا حبيبي! حتى صرت أنا حبيبا نفســـه! (أي ظللت أذكر الله حتى أفنيت نفسي في حبه إذهو أقرب إلينا من حبل الوريد و في داخل قلوبنا فلماذا نهيم على الوجه بحثا عنه؟!!! والكلام على لسان الفتاة !!).

٢- فعلـــيكم الآن أيها الناس أن تنادوني يا حبيب يا حبيب! ولا تقولوا لي: أيتها المحبة!

٣- فقد أدركت الحبيب الذي كنت أبحث عنه!

٤- ويقول (حسين): إذا سقطت على الخبير العارف الصادق فهو الـــذي ســـيقودك إلى الصراط المستقيم ويصحح الخطأ الذي ضللت به الطريق!

(١٣٢)

١- يا أصدقائي أبشروا! فقد علمت المولى و تعززت به صلتي!

٢- أهل الدنيا مغترون بها، وهي موضع فخرهم واعتزازهم، وأما الفقراء فموضع الفخر عندهم هو الفقر نفسه!

٣- و أما نحن فلسنا من الفقراء ولا من أهل الدنيا ومن ثم يسخر منا الجميع!

٤- و تركنا الدنيا زاهدين فيها، واخترنا طريق الفقراء الزهاد ومن ثم فقد صنعنا قصة غرامية غريبة بذلك!

٥- ويقـــول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: الله يعلم كل شئ (إذ هو بكل شئ عليم، ولا يخفي عليه شئ!!)

(١٣٣)

١- قد غربت الشمس فلا تحركي الشادوف الآن أيتها الفتاة!

٢- واذهبي مع صاحبك المولى إلى المنـــزل مبكرة ولا تتشاجري ولا تتخاصمي مع أحد! (أي اترك الدنيا و استعد للآخرة!).

٣- بعض الغانيات قد ملأن جرارهن، و بعضهن قد اقتنعن و قد ملئت قلوبهن، و البعض الآخر منهن قد تأخرن عن الموعد فلم يملأن شيئا (الناس في أعمالهم أنواع ثلاثة، يكملون العمل ، لا يعملون إلا قليلا ولا يعملون إطلاقا!!).

٤- إنـــك سوف تندمين أيتها الغانية! وذلك عند التورط الشديد من سكرات الموت(ولات حين مناص!).

٥- ويقـــول (حسين) الفقير المفتقر إلى المولى: إنك لن تعودي إلى الدنيا مرة ثانية أيتها الغانية!

(١٣٤)

١- هو قوت إرضاء المولى أيتها الفتاة! استفيقي إن كنت نائمة!

٢- فعلى كتفيك رجلان يكتبان أعمالك من الثواب والعقاب!

٣- هـــذا الوقت لن يعود أيتها الفتاة! وسوف تواجهين المشاكل والصعوبات إن ضيعت وقتك هو الغالي الثمين!

٤- ويقـــول (حسين): إن المولى سوف يسألك و يحاسبك فماذا سيكون جوابك!؟.

(١٣٥)

١- (والحديـــث عـــلى لســـان فتاة:) قومي أيتها الفتاة وحاولي استرضـــاء حبيـــبك وإلا سوف تخسرين الوقت و تندمين في النهاية!(يجب على الإنسان المؤمن أن لايكون غافلا عن رضاء الله وطاعـــته ليل نهار و دون إضاعة لحظة لكي لا يندم على فوات الأوان!).

٢- البسي الملابس الحمراء الخضراء كما تحبينها أيتها الفتاة وكما تعجبك الآن!).

٣- ولكـــنك تـــتأكدي وكوني على ثقة ويقين بأن هذه الملابس الملونة لن تعجب مولاك إذ هي تفقد لونها بين يديه سبحانه و تعـــالى (زخـــارف الدنيا و ألوانها فانية و يتركها الإنسان في الدنيا ولا يرافقه منها شئ إلا العمل الصالح!).

٤- أين ذهب أترابك؟ أما تم دفنهم في التراب!

٥- و أين شبابك الناعم و أين جمالك الفاتن؟

٦- و أيـــن ذلك النشاط القوي الرهيب الذي لم يكن يسمح لك الهـــدوء لحظة! كل ذلك حلم و سراب دون وجه الله الكريم العزيز !

٧- و أيـــن ذهبـــت حلاك من الذهب والفضة؟ أما صارت ترابا وهباء منثورا!؟

٨- و أيـــن ذهبت جواهرك ولآليك؟ أما ترين قد جاءوا لك في موكب (أي موكب الجنازة من المشيعين!!).

٩- و يقـــول (حســـين) الفقير المسكين: اختاري، أيتها الفتاة ، صراط الله الحميد فهو طريق الصدق والصواب!

(١٣٦)

١- (الحديث على لسان فتاة!) إنني اخطأت ، أيها الناس ، حيث كنت غافلة ، و أرجوكم أن لا تخطؤا فلا تنسوا الله!

٢- وقد شربت كأس الحب لله و أهتز الآن سكرا ونشوة!

٣- إنني ذاهبة إلى الحبيب الآن فقد فارقتني العزة الدنيوية المزعومة والتقاليد الأسرية من كسب الدنيا وزخارفها.

٤- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى الله الكريم: قد شربت كأس حبك يا مولاي الحبيب فهى التي جعلتني أهتز و أرقص فرحا و سرورا.

(١٣٧)

١- والحديث على لسان فتاة!): قد تعبت يا صديقاتي و أرجوكنّ بذهابي إلى حبيبي من أجل لقائي به! (من دأب الصوفية أنهم يعبرون عن ضعفهم و عجزهم على لسان فتاة!).

٢- إنني لا أريد الدوطة من الأب ولا أسال الحب من الأم، وإنما أسأل و أريد الحب الصادق لحبي الحقيقي المولى سبحانه و تعالى لكي أنقذ روحي من قيود الدنيا و روا سبها.

٣- إنهم قد أخذوني باكية منتحبة فأجلسوني على مصطبة العرس، وهزوني بعنف فعقدوا قراني إلى رجل غريب قاتل سفاح و أنا أبكي و أضطرب (يشير إلى ملك الموت و منظر الموت والجنازة!!).

٤- أقضي الليلة ساهرة أعد النجوم وأنفق النهار قلقا على الأشواك (لا يمكن للإنسان أن يستريح في الدنيا الفانية لأنها ليست وطنه ، وإنما وطنه هي الجنة من حيث طرد وإليها يتوق!!).

٥- فـــلا بـــدّ لي ، إذن ، الآن ، أن أكون صابرة في خدمة المولى (عـــبادة الله و ذكـــره!) ذلك الذي ألقاه في حلمي وخيالي(الصـــوفي المضـــطرب الهائم في طلبه سبحانه و تعالى يفكر في وجه الله الكريم ويتوق إلى رؤيته ، ولكنه جل جلاله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار!)

٦- دنـــيا الليالي مظلمة، وجواميس الشهوات والأطماع مظلمة أيضـــا و في هـــذا الجو، من ظلام في ظلام، تبحث العصافير (البشر!) عن الحبوب! (أي المتعة و اللذائذ!).

٧- و يقـــول (حسين) الفقير المسكين: في هذا الظلام الحالك لا ملجأ لنا إلا ربنا الله الكريم الجليل!

(١٣٨)

١- يا صديقي! هذا ليس بموضع جدال وكلام!

٢- ففي الظاهر و الباطن هو الله وحده، الذي لا شريك له، فمن بقـــي نجادلـــه أو نكلمه! (القدرة المطلقة لله وحده ولا أحد يتحداه فيها أبدا، إذن، فالسمع والطاعة والخضوع والخشوع هي طريق العبد المؤمن!!).

٣- وهـــناك حبيب وحيد يسعه قلب عبده المؤمن، ولا مكان فيه لأحد غير الله عزوجل!

٤- ويقـــول لك (حسين): عليك أن تفدي بنفسك لله الصادق الحق لا غير!

(ومـــن قطعـــات ١٣٩إلى١٦٣ هي التي عثر عليها الباحث المحقـــق لديوان الشاعر في مكتبة جامعة بنجاب بلاهور (مخطوط رقـــم ٣٧٤)، وفي هـــذه القطعات قد تكرر بعض المصاريع من القطعـــات التي مرت بنا ترجمتها وسوف ننبه القارئ الكريم على المصاريع المتكررة:)

(١٣٩)

(و تجـــدون المصراع او ٢ من هذه القطعة في القطعة رقم ٥١ والمصراع رقم ٤ في القطعة رقم ٤١)

١- (والشـــعر على لسان فتاة) إنني مذنبة يا رب فانصرني لكي أعبر الصراط!

٢- إن صديقاتي كلهن صالحات طيبات و أما أنا فلست كذلك يا رب! فارحمني وانصرني لكي أتمكن من عبور الصراط!

٣- فقـــد نسيت المهمة (أي العبادة) التي كنت قد أرسلت (أي خلقـــت) من أجلها (وذلك لقوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون!).

٤- إن صـــديقاتي كلهن قد أعددن مهورهن بالتعاون فيما بينهن، وأما أنا فقد بقيت كما جئت دون الزواج (يقول إن أصحابه قدوفقـــوا بذكر الله و عبادته ، وأما هو فقد حرم من ذلك) وقد اجتمع الكثير من القذارات (أي الشهوات والأطماع) في الصـــحن (أي في داخـــل القلب!) ولا بد من أن أكنس (أي أنظف قلبي من أدناس الشهوات والأطماع) من جديد!

٥- و نرتعد الخلان من خشية الله فأما أنا فلست بشئ بالنسبة إليها!

٦- و يقول (حسين) أيها الأصدقاء : العمل الصالح ينفع و أما دونه فذل و عقاب!

٧- وقد تكررت هذه القطعة باختلاف يسير من الكلمات وهي قطعة رقم ٥٠ كما مرت بنا ترجمتها.

(١٤١)

* وهذه القطعة أيضا قد تكررت باختلاف يسير من الكلمات، وهي قطعة رقم ٨٣ وقد مرت بنا ترجمتها.

(١٤٢)

* والقطعة هذه هي قطعة ٩٣ ولكن باختلاف الكلمات كما سنري.

١- (والشعر على لسان المرأة) ولقد طالت الليالي في غياب الحبيب الصادق.

٢- وقد تساقط لحمي و لم يبق مني غير هيكل عظمي وإن عظامي قد بليت و تسمع صوتها المؤلم عند التحرك.

٣- والعشق مستحيل إخفاؤه، والفراق مؤلم تحمله!

٤- إن حبيبي راهب و أنا راهبة بينما كان يناديني بالمجنونة!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: مهما يكن من شئ فاني مرتبطة بك ارتباطا و ثيقا أيها الحبيب!

(١٤٣)

(ومصاريع هذه القطعة توافق العديد من مصاريع قطعة رقم ٤٨ ويبدو كأنهما شئ واحد:)

١- إن عشق الفقراء مستقل دائم ولن يكون بائتا قديما!

٢- والفقراء يدعون لك أن لا تنسي الله جل جلاله!

٣- إنك، أيتها الفتاة، أراك تمازحين و تتضاحكين مع الآخرين فلم هذا التستر و الاحتجاب من السادة الأشراف أو أولياء الله؟

٤- و أراك لا تتحدثين إلى مولاك فما هذا الكبر والغرور؟!

٥- ولقد تلاقت العيون الأربع تلاقيا متلاصقا فلماذا هذا التباعد والتقاطع إذن؟!

٦- وأن الأوديـــة كلها سالت حافلة فمن أين هذا الجفاف فيما بينها؟!

٧- و أراك تأكلين زبدة و حليبا بينما تقدمين للفقراء خبزا بائتا!(أي تؤثر نفسك على الدراويش و الفقراء!!).

٨- و يقـــول (حســـين) الفقـــير المحتاج إلى مولاه الغني: ما دام الإنسان لا بدله أن يموت فلم هذا الكبر والغرور كله؟

(١٤٤)

(و مصراع القطعة الأول هو بعينه المصراع الأول للقطعة ١٣):

١- إن ذراعي في عنق حبيبي، ولا أستطيع أن أقول له خل ذراعي!

٢- إن حب الله في قلبي قد أصبح سكرا مثل سكر الذين يتعاطون الجرو!

٣- ولا مـــتعة في حياة الإنسان إذا خلت من ذكر اسم الله جل جلاله:

٤- ويقـــول لـــك (حسين) الفقير المحتاج إلى الله الغني: عليك أن تكون على صلة و ارتباط مع الله جل جلاله بعبادته و ذكره!

(١٤٥)

(مصاريع هذه القطعة توافق مصاريع قطعة رقم ١٠٥ ولا جديد في هـــذه القطعـــة غير ما يأتي من المصراعين وهما في مكان المصراع السادس من قطعة رقم ١٠٥):

١- أنـــادي حبيبي هائمة باحثة عنه والحبيب معي ، ولكن أقول ذلك لمن؟

٢- ويقـــول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: انظر إلى حال المساكين! ولكن من الذي أخبره بذلك!؟

(١٤٦)

(و هذه القطعة كأنها تكرار لقطعة رقم ١٢٧ باختلاف في الكلمات).

١- يـــا حبيبتي! وقت إعداد اللفات النسيجية قد انقضي (لم يبق لديك المزيد من الوقت للأعمال الصالحة، والحديث على لسان المرأة) ليلا ثم أعددت النسيج!!).

٢- أنـــت تغزلين في ظلام الليل وكذلك و تسرحين النسيج ليلا كمـــا أنـــك تر تبينه في زاوية مظلمة (أي تقوم بأعمالك في الظلام خفية!!).

٣- فـــإن أخطأت في نسيج واحد فإن مولاك لن يقبلها أبدا (لا يذهـــب بك الظن أن أعمالك السيئة الخاطئة لا يطلع عليها أحد!!)

٤- هذه الحياة الدنيا بضعة أيام ثم يشتد الندم على مافات!

٥- فـــإذا جـــاء الأجل فلن يتأخر أبدا، ولا فرق هناك بين الغني والفقير أو الملك والأمير!

٦- ســـواء كان جديدا (أىشابا) أو قديما (أي عجوزا) أو نصفا (بين الشباب والشيخوخة) فالموت آت على الجميع لا محالة!

٧- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى مولاه الغني: الموت لا ينظر إلى المصالح المؤقتة فالإنسان يموت دون مصلحة أو فائدة.

(١٤٧)

(و يبدو كأن القطعة هذه إنما هي المصاريع المتكررة من قطعة رقم ٢٥).

١- يجب أن نبقي مع مولانا الحبيب!

٢- و نتحمل زجره و توبيخه و تفريطه و إفراطه مطمئنين راضين بذلك!

٣- ولا نقول له أف حتى ولو قطع أعناقنا!

٤- و شـــجرة حبه (سبحانه و تعالى) قد زرعت في صحننا (أي قلبنا) و ننتفع به!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: علينا أن نرضى بما قسم الله لنا من الحظوظ!

(١٤٨)

(والقطعة تشبه قطعة رقم ٩٩ بتغير يسير في الكلمات).

١- إنني أنا الواعظة التي توصي طفلا صغيرا (أي قلبا غير ناضج).

٢- ولقـــد جئـــت له بدواء ولكنه لا يفيده وقد أتعبت الطبيب بســـوالي عن مرض قلبي!(قد ذهبت إلى العديد من العارفين لدواء قلبي هذا).

٣- راح الســـواد (شـــبابي) وحل البياض (أي الهرم) وقد بكيت كثيرا على وقت قد مضي (ولات حين مناص!!).

٤- و أنا في مواجهة الأخطار الخمسة (من الشهوات والأطماع) من الأنهار ولا أستطيع أن أعيب الملاح (أي المرشد)!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إننا لا نملك شيئا من قضاء الله وقدره!

(١٤٩)

١- (بعـــض المصاريع تشبه مصاريع قطعة رقم ٩): إن أزقة بيت أبيك، أيتها الصديقة، سوف تكون حلما بالنسبة إليك!

٢- ولقـــد تطـــير الفراشات من عند زهرة الشجرة و أزهارها و أفنانها (أي سوف تفارق الأرواح أجسامها) يوما ما!

٣- ولقـــد بحثت عنها في البوادي والأودية و في كل شجرة من الأشـــجار فلم أرلها أي أثر (كأن تلك الأرواح لم يكن شيئا مذكورا).

٤- ولقـــد كانت كثيرة كاثرة، جاءت فانتظرت ثم راحت حيثما تفقدها ربها الحق!

٥- و لم تؤخـــذ اللـــيالي في الحسبان غير التي أنفقت في ذكر الله الحبيب جل جلاله!

٦- لا يعرف الألم إلا الجسد الذي يعاني منه، وأما بقية الأجساد فلا علم لديها غير ما سمعت (لا يعرف مضض الألم و وطأته إلا الذي يُبتلى به).

٧- ويقـــول (حســـين) الفقير المفتقر إلى مولاه الغني: قد تعذبت بفراقك يا رب!

(١٥٠)

١- إن الأنفـــاس الـــتي يتنفس بها الأحياء هي وحدها في الضوء المعلوم و أما لحظات ما بعد الموت فلا يُعلم عنها شئ إطلاقا!

٢- غـــير أن أربعـــة رجال قد رفعوا الهودج (أي الجنازة) فأبلغوا العروس (الميت) إلى أصهارها (أي المقبرة!).

٣- وحينـــئذ في بيـــت الأصـــهار (داخل القبر) سوف تطعن في العروس حماتها و أخوات زوجها (أي ملائكة الحساب) قائلة: هذه التي قد جاءت حيث لامهرلها ولا دوطة (أي الميت ليس لديها شئ من العمل الصالح!).

٤- القـــبر المســـكين يرتفع صوت من داخله كأن الناس يحفرون بالمعاول! وذلك مما يخوف الميت!

٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: لا بد أن نفارق الدنيا يوما ما وذلك مما قدر الله الواحد القهار بقلمه وقضائه!

(١٥١)

١- عليك أن تستعد للسفر أيها الإنسان الغريب! (وراجع قطعة رقم ٥٤).

٢- فهذه الدنيا ليس مقامك لأن دارك هو القبر المسكين الذي لا يـــزيد من ثلاثة أذرع و النصف فقط فذلك هو ملكك أيها الإنسان!

٣- المعابد الرفيعة وشرفاتها الذهبية و أبوابها العالية سوف تفارقها.

٤- والثروات التي تفتخر بها إنما هى ملك غيرك من الناس بعدك!

٥- عـــندما جاءبك القضاء، جئت، وعندما دعاك ربك، غادرت مسكينا لا يملك حولا ولا طولا!

٦- تذكر أيها الإنسان سوف يحاسبك الرب فعليك أن تستعد له استعدادا.

٧- ويقول (حسين) الفقير لربه: لا بدلك أن تفارق الدنيا يوما ما فعليك أن تموت قبل أن تموت!

(١٥٢)

١- (المصراع الأول والثاني لهذه القطعة يوافقان نظيرهما في قطعة رقـــم ٨٢) لـــن تعود إلى الدنيا ولن يزدهر في الربيع كما أن شهر الأمطار لايستمر ولا يدوم!

٢- إن روعـــة الشـــباب و رونقـــه لبضعة أيام فلماذا تغتر بهذا الكذب!؟

٣- إن دار أبويك بضعة أيام (الدنيا فانية!)، ولا بد أن تذهب إلى بيت أصهارك أي الآخرة!

٤- و يقـــول (حســـين)الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: مأواك هي البادية!

(١٥٣)

١- الذي يبكي، لاينام!

٢- وذلك لأن الذي يعاني من الآلام و يتأوه، هو الذي يبكي ليل نهار!

٣- وكـــيف يمكـــن لأحد أن ينام وهو على مضجع من أشواك الفراق!؟

٤- إن جوانـــب ملابسى الأربعة قد تلطخت بالوحل فمن الذي يســـتطيع أن يغسلها (أي أنه قد غرق في الذنوب و في حاجة مرشد يطهره منها!).

٥- ولكـــن دواء آلامـــك و ذنوبك يوجد في صدرك و يمكن أن يحضره أحد من الأطباء الخبراء (أي المرشدين الكاملين).

٦- ويقـــول (حســـين) الفقير الرباني: سوف يحدث ما قدر الله وقضي فيه!

(١٥٤)

١- حسيناه !

٢- أنـــت " فجل أية حديقة" (أي مالك خلفية من القوة والمكانة أو ما هو الركن الشديد الذي تأوي إليه أنت ياحسين!؟).

٣- فـــالحدائق فيها الياسمين واللوتس و أنت (ياحسين) أيضا من بينها زهرة. (أي هناك العديد من المتصوفين العارفين غيرك و أكبر و أحسن منك و أنت أحقرهم!).

٤- الدنـــيا كذبـــة و غرورها أكذب منها و لكنك ترى الدنيا و أهلها في غرور كاذب و فخر زائف!

٥- فعلـــيك يا (حسين) أن تعرف نفسك ومكانتك و اترك الكبر والغرور واختر التواضع والحلم!

(١٥٥)

١- اختر الحبيب أو رأسك (لأن العاشق الصادق يضحى برأسه في سبيل عشيقه و حبيبه!).

٢- فإذا كنت عاشقا صادقا فاترك الحيل لإنقاذ رأسك و بقائه!

٣- ومن أجل الشفاه الحمراء الموعودة، اصعد للمشانق وضعها في عنقك ثم خذ هزة من هزات الأرجوحة!

٤- فالذين هم صادقون في حبهم يتدرون شفاه الحبيب وصدقهم هذا هو الذي سوف ينقذهم!

٥- يا (حسين!) من عرف الحق فقد اكتمل عشقه و حبه ، و هو و أمثاله سوف يلقون حبيبهم الحق!!

(١٥٦)

١- و اعـــرف نفسك أيها الإنسان! (فمن عرف نفسه فقد عرف ربه!).

٢- لأنـــك إذا كنت قد عرفت نفسك أيها الإنسان فإن عرفان الحق واللقاء به سهل جدا!

٣- مهمـــا كان قصرك عاليا، ومهما كانت المضاجع الذهبية لينة مـــريحة فهـــى كلها خراب و مقبرة، إذا لم يكن الله قد بارك فيها!

٤- ولن يعيش أحد هنا ليبقي فلم هذه الحيل الملفقة أيها الإنسان!

٥- ويقول (حسين) الفقير الرباني: هذه الدنيا كلها فانية زائلة أيها الإنســـان! (كـــل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذوالجلال والإكرام).

(١٥٧)

١- (وقارنوهـــا بقطعة رقم ١٢٢) أيها المولى القاهر الجبار شرفي بيديك!!

٢- إن أهـــلي قـــد صبغوا يدىَّ ورجلىَّ بالحنا ثم أجلسوني على مصطبة العروس (أي أعدوا كفني وجنازتي!).

٣- وحمـــاتي و أخوات زوجي كلهن يطعن في حيث جئت دون دوطـــة و ثـــروة! (أي لا أملك شيئا من الحسنات، فالملائكة يضايقونني عند الحساب!).

٤- وظل قلبي يبكي دائما كما أن البدن أيضا آذاني (حيث كان النفس تتوق إلى المعاصي والبدن يشتاق إلى الأطعمة!).

٥- وأن حقيبتي للأعمال كانت طيبة حيث احتفظت فيها بحسناتي!

٦- وقد أعددت لفة من النسيج في الحقيبة، وجاء الغراب فاختطف اللفة(لفة النسيج هي الحسنات، والغرب هي النفس الأمارة بالسوء).

٧- الليلة مظلمة والزقة فيها وحل، بينما لقيت الحبيب الشرطي في هذه البيئة نفسها!

٨- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: وهذا ما كنت أقدره و أفكر فيه!

(١٥٨)

١- (وقارنوها بقطعة رقم ٧٧) و أخبرني أيها الإنسان ما هو قلبك ومن هو وسيلة القلب!

٢- وقد خلق العبد للعبادة بينما أنت تبحث عن المعاصي و تعدو وراءها!

٣- فالقلب شئ والفم شئ آخر، وهذه الدنيا هي مجال الذهاب والإياب!

٤- إن (حسين) فقير والدنيا قافلة تأتي وتذهب!

(١٥٩)

١- تكاد الشمس تغرب أيتها الخرقاء!

٢- إن الفتيات إما قد ملأن جرارهن أو أوشكن يملأن أو تأخرن عن العمل! (الناس إما قد اكتسبوا القدر المطلوب من الحسنات أو يكادون يكتسبون أو تغافلوا فتأخروا عن اكتساب شئ من الحسنات!)

٣- ومالك و شأن الآخرين ؟! عليك أن تهتم بشأنك!

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: إنه لن يعود أحد إلى هذه الدنيا مرة ثانية:

(١٦٠)

١- هذه الدنيا كلها سائلة و أنت المعطي يارب!

٢- فمنهم من يسأل فيقول: اعطني إناء ! اعطني خشبة! أعطني حجرة حيث أشرب البنج!

٣- اعطني غربالا! أعطني شطة! اعطني لونا جميلا دون أن أطلب منك!

٤- أعطني زهرة الأفيون! اعطني إناء من الحديد! اعطني إناء من الطين مليئا بالسكر!

٥- أعطني علما! اعطني ذكاء! أعطني كاهنا أرافقه (فالكل سائل حسب ظروفه!).

٦- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى الله عزوجل: وهذا ما هو يطلبه هذا الفقير!

(١٦١)

١- ولاستضافة الأحباء لا بد من غربلة الدم بالقلب!

٢- فقد نزعت قلبي فجعلته قطعا، ولكنها لا تليق بشأنك يا رب!

٣- ولا أملك شيئا غير كأس من الماء!

٤- قـد نمـت في المضجع ولكنني لم أسترح لأن الفراق القاتل يعذبني!

٥- أكتـب الرسالة فأرسلها إليك يا حبيبى! فعليك أن تعرف أن فيها حرفا من قلبي!

٦- اللـيل آلام والـنهار تعب والآن قد جئت أنت بمقراض من العيون!

٧- حبذا لو رجعت لكي تعرف المسكينة تعاني من فراقك!

٨- يفعل الحبيب كما يشاء لأن دستور العشق غريب!

٩- أفكر فيك ليل نهار، أما أنت فافعل كما تشاء!

١٠- إنـني هائمة على وجهى من أجلك و أبحث عنك في البوادي والصحاري!

١١- العـيون الباكـية تستغيث و تقوّل مشيرة إلى: ما ذنب هذه المسكينة.

١٢- قد تم الاتفاق ضدي بين الآلام والمصائب و لم يبق لي قل ولا جل من المساعدين!

١٣- ولا أمـل لي الآن إلا فـيك فالـرجاء أن تعين هذه الحقيرة المسكينة!

١٤- ويقول (حسين) قولا سديدا: إن نداء المنكوبين و دأبهم غريب جدا.

١٥- والمشكلة أنني ثقيلة البدن، و أنت الأعلم بالظروف والأحوال!

(١٦٢)

١- إننا أيها الناس ، مذنبون فلا تقربوا منا نحن المذنبين!

٢- إن سـكاكين العـيون أشـد و أخطر من جراحات السهام والسيوف!

٣- إن أحباءنا قد سافروا وقد عدنا الآن بعد أن ودعناهم توديعا!

٤- و يقـول (حسين) الفقير الرباني: أن صلات الحب الوثيقة لا تنقطع!

(١٦٣)

١- قـد أعرضنا عن جميع الطرق الأخرى كلها و اخترنا طريقك أنت!

٢- الإنسان يجول ويدور، يقترب و يتجنب و أخيرا تراه يبكي!

٣- عليك أن تدرك الآن فالعقبات صعبة والطريق و عر خطير!

٤- اترك الكبر و اختر التواضع لكي يعرف الطريقة الصوفية.

٥- ولا طوفـان ولا سـيل الآن في الأنهار، فكن ملاحا وجدف السفينة!

٦- و يقول (حسين) الفقير المسكين: سيكون ما قدر الله وقضي به!

(١٦٤)

١- هذا هو حسين الحائك!

٢- ذلك الذي لم يخطب و لم يتزوج أبدا.

٣- إنه لم يعين تاريخ زواجه يوما و لم يكمل عقدة النكاح له!

٤- وليس هو ساكن في منـــزل كما أنه لا يسمي مسافرا.

٥- و أنه ليس بمؤمن ولا كافر، وقد لكنه بقي كما كان!

(١٦٥)

١- قد أدركت! قد أدركت! قد أدركت حبيبي!

٢- العـــرش والكرسي والهواء والماء، إنه سبحانه و تعالى في كل مكان!

٣- وقد قيل إنه بكل شئ محيط، كما قال، وقد سمعنا ، بأنه كان كنـــزا مخفيا!

٤- ويقـــول (حسين) إن هذا السر الخفي قد اطلعنا عليه الشيخ جلال!

_*_*_*_